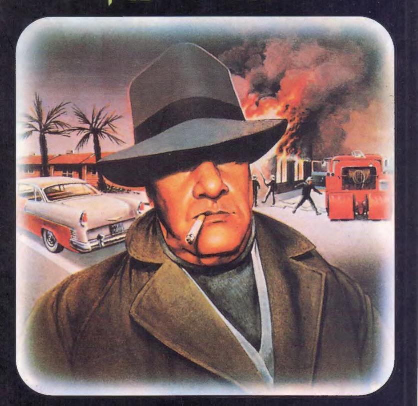
أرسين لوبين

الميراث المشؤوم



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الميراث المشؤوم

(١١)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان



الفصل الأول

الكارثة

لم يكن "برنينا" يتوقع زيارة المفتش "ويبر" . فردد كمن لا يصدق اذنيه :

– المفتش "ويبر" ؟! يطلب مقابلتي !!

واحس لفوره كان دشا باردا قد انصب عليه فاطفا موجة الحماسة التي استولت عليه .

.ترى لماذا جاء "ويبر" في هذه الساعة الحاسمة ؟! هل علم بوجود "سوفيران" ؟! وكيف ؟! لعل مدير البوليس قد خدعه حين وعده برفع الرقابة عن بيته ؟

ولكن المهم الآن .. كيف يستطيع الخلاص من هذا العدو الذي نصب نفسه لمناوءته والقضاء عليه ؟

هل يشق طريقه مع "سوفيران" و"فلورنس" بالقوة ؟

سأل :

– هل دخل المنزل ؟!

فاجاب كبير الخدم :

– إن سيدي لم يامرني بمنعه .

– وهل جاء وحده ؟

– كلا يا سيدي . إن معه ستة من رجال البوليس تركهم في الحديقة.

– وأين هو الآن ؟

– لقد اراد الصعود إلى هذه الغرفة .. ولكني انباته بانك في الجناح الخاص بالآنسة "فلورنس" .

ففكر "برنينا" لحظة ثم قال :

- هذا حسن .. اطلب إليه أن ينتظر وسالحق به فورا .

قال ذلك ونهض فاغلق باب الغرفة .. ولم يبد على وجهه شيء من آثار الانفعال الذي أصابه حين علم بنبأ قدوم "ويبر" .. وعاودته رباطة الجاش وسرعة الخاطر وحدة الذهن التي يتميز بها في أوقات الحرج . وارتسمت على شفتيه تلك الابتسامة الهادئة الساخرة التي تقترن عادة بتفتق ذهنه عن إحدى الخطط البارعة .

وكانت "فلورنس" شديدة الشحوب ، والدموع تنهمر من عينيها فاقترب منها وقال :

- لا تخافي يا آنسة .. إذا اطعتني طاعة عمياء فلن يحدث ما يزعجك.

ثم تحول إلى "سوفيران" وقال :

- لا تزال ثمة بعض نقط تتطلب إيضاحا ..

فساله "سوفيران" في هدوء :

- ما هي ؟.

فمسح "برنينا" جبينه بيده . وأغمض عينيه كانما ليرتب أفكاره ويركز خواطره ، ثم سال :

- في صباح يوم الجريمة المزدوجة . بينما كان الرجل ذو العصا الفضية يتعقب "فيرو" إلى مقهى "الجسر الجديد" أين كنت أنت ؟

- كنت في بيتي .

- هل انت واثق من انك لم تبرح بيتك في ذلك الصباح ؟

- واثق كل الثقة ، واكثر من ذلك أنني لم اذهب طيلة حياتي إلى مقهى "الجسر الجديد" بل ولا أعلم بوجود مقهى بهذا الاسم .

- مسالة أخرى .. عندما علمت بالحادث .. لماذا لم تذهب إلى مدير

البوليس أو إلى قاضي التحقيق مباشرة وتقص عليه كل هذه الحقائق؟ الم يكن ذلك افضل وايسر من الاشتراك في معركة لا تتكافا فيها القوى ؟

- كدت افعل ذلك .. ولكني فطنت إلى أن الظروف كلها تدينني . والجميع يناصبونني العداء . وسرد القصة مجردة من الأدلة لا يكفي لإقناع العدالة .

نعم . كان من المستحيل ان يصدقني احد . فدلائل البراءة لا وجود لها ، ودلائل الإدانة كثيرة .. وبعض هذه الدلائل مادي لا يمكن دحضه .. الم تثبت بصمات الأسنان على التفاحة إدانة "ماري مرجريت" ؟

اضف إلى ذلك كله ، انني خشيت إذا تقدمت إلى البوليس او المحقق بعد ان اطلقت الرصاص على ضابط بوليس "نويلي" وقتلته ان يقبض علي . ويزج بي في السجن فلا تجد المتهمة البريئة من يسعى لإنقاذها.

- كلا .. كلا .. كان يجب ان اظل مطلق السراح لاتمكن من مساعدة "ماري مرجريت" .

- ولكن كان في مقدورها ان تتكلم وتصرح بالحقيقة .

- تعني . أنه كان بإمكانها ان تعترف بما بيننا ؟؟ كلا .. إنها امراة شريفة . طاهرة . شديدة الحرص على سمعتها .. ثم إن اعترافها كان من شانه ان يسيء إلى مركزها ويؤخذ دليلا جديدا ضدها .. فيقال : إنها قتلت زوجها ليخلو لها الجو مع من تحب .

- وبماذا تفسر بصمات اسنان مدام "فوفيل" على التفاحة ؟

- لا اعلم .. هذا لغز استعصى علي تفسيره .

- الا تعرف ماذا فعلت مدام "فوفيل" بعد أن غادرت دار الأوبرا؟ اي في المدة بين منتصف الليل والساعة الثانية صباحا ؟

- نعم ، لا اعرف .. وليس من شك في انها استدرجت إلى فخ نصب لها ولكن كيف ؟ ومن الذي استدرجها ؟ ولماذا لزمت الصمت فلم تقدم حسابا عن تحركاتها ؟ كل هذه الغاز لا اجد لها حلا .

- مسالة اخرى ، هل كان لك علم بتركة "كوزمو مورننجان" ؟

- كلا . ولم تكن "فلورنس" تعلم عن الوصية شيئا .. وكذلك "ماري مرجريت" وزوجها فيما اعلم .

صمت "برنينا" وفكر قليلا .. ووجد ان ليست لديه اسئلة اخرى فقال:

- هذا كل ما اردت معرفته . وانت من ناحيتك ، هل تريد أن تقول شيئا اخر ؟

- كلا . لقد قلت كل ما اردت قوله..

- إن الموقف خطير . وقد لا نتمكن من الاجتماع قبل انقضاء بعض الوقت .. الا تستطيع ان تقدم لي دليلا على صدقك ؟

- إن رجلا مثلك تكفيه الحقائق ، إنني اعترف بهزيمتي والقي سلاحي واضع نفسي تحت تصرفك ، كل ما اريده هو ان تنقذ "ماري مرجريت" .. ضح بي إذا شئت بل وضح بـ"فلورنس" وانقذ هذه المسكينة .

فاجاب "برنينا" :

- بل سانقذكم جميعا . والآن . اذهبا إلى غرفة "فلورنس" ولا تبرحاها حتى الحق بكما .

قال ذلك . وفتح لهما الباب ، فانصرفا .

اطل "برنينا" من النافذة فراى ستة من رجال البوليس يذرعون أرض الحديقة . فادرك ان الهدنة بينه وبين رجال العدالة قد انتهت. ففتح احد ادراج مكتبه ، واخرج مسدسا وضعه في جيبه وقرر ان يقابل

"ويبر" وجها لوجه .

ولما هم بمغادرة الغرفة ، إذا بالمفتش "ويبر" يفتح الباب ، ويدخل.

ساد الصمت لحظة .. تبادل الرجلان خلالها نظرة تنم عما يعتمل في نفسيهما من حقد وكراهية .

وكانما كانت هذه النظرة إيذانا ببدء المعركة فلم يلبث "ويبر" ان ابتسم ابتسامة تجمع بين السرور والقلق . وقال :

– ارى انك لست في الجناح الخاص بالآنسة "ليفاسييه" كما زعم خادمك .

فاجاب "برنينا" في هدوء :

– لم يقل خادمي إلا ما امرته ان يقوله . لقد كنت طوال الوقت في مكتبي احسم امرا .

– وهل حسمته ؟

– نعم . إن "جاستون سوفيران" وشريكته "فلورنس ليفاسييه" في قبضة يدي . وقد اوثقتهما وهما تحت تصرفك .

فهتف "ويبر" وهو لا يصدق اذنيه :

– "جاستون سوفيران" ؟ إذن لم يخطئ رجل البوليس الذي ابلغ انه رأى رجلا تنطبق اوصافه على اوصاف "سوفيران" يدخل هذا المنزل من باب القبو ؟

– نعم . لقد كان طوال الوقت يقيم تحت سقف بيتي . في غرفة عشيقته "فلورنس ليفاسييه" .

– آه .. عشيقها . وهل قبضت عليهما ؟

– نعم ..

كان واضحا ان "ويبر" لم يصدق كلمة واحدة من حديث "برنينا" . فقال متهكما :

- هل كانت المعركة شديدة ؟

- إلى حد ما . وقد تمكنت من انتزاع الخنجر من يد الشقي . ولكن بعد أن أصاب "مازيرو" ؟ بجرح عميق في كتفه .

- وأين "مازيرو" ؟

- لقد ذهب إلى صيدلية قريبة ليضمد جرحه .

- ولكن خادمك قرر أنه لم ير "مازيرو" اليوم ؟

- لقد أخطأ خادمي . إن "مازيرو" انصرف قبل قدومك ببضع دقائق .

فازدادت ريبة "ويبر" . وأيقن أن "برنينا" يمكر به . ويريد أن يتخلص منه لسبب ما بأن يحمله على الانطلاق في البحث عن "مازيرو" قال :

- سأوفد أحد رجال البوليس للبحث عنه . هل الصيدلية قريبة من هنا ؟

- إنها في ركن شارع "بورجونيا" . ولكن في استطاعتك أن تتصل بالصيدلية تليفونيا .

- آه صدقت .

كان حائرا مشدوها . كرجل لا يدري ماذا سينزل به في اللحظة التالية .

اقترب من المكتب . ووقف بحيث يحول بين "برنينا" والباب وتناول السماعة . وهتف :

- آلو .. آلو ..

فقال "برنينا" وهو يلتصق بالجدار :

- اطلب رقم ٢٤٠٩ .

- آلو ..آلو رقم ٢٤٠٩ . أنا المفتش "ويبر" . وكيل إدارة البوليس .. هل .. آلو .. آلو ..

رفع السماعة عن أذنه ، ونظر إليها ثم نظر إلى "برنينا" . ورآه

يبتسم .

كان "برنينا" قد استخدم خنجره في قطع سلك التليفون الممتد على الجدار .

قال "برنينا" وهو لا يزال يبتسم :

- لا تات بحركة .

فلم يات "ويبر" بحركة .

كانت ابتسامة "برنينا" أخطر في نظره من كل تهديد . .

استطرد "برنينا" :

- لا تتحرك .. اريد مهلة خمس دقائق فقط . هل ثمة مانع من ان تقضي هذه الدقائق الخمس في عزلة ؟ استعد . واحد .. اثنان .. ثلاثة.

وكان يتكلم . وهو يتراجع نحو الباب . بينما جمد "ويبر" في مكانه كالماخوذ .

وما إن نطق "برنينا" بكلمة "ثلاثة" . حتى انسدل الستار الفولاذي .. ووجد "ويبر" نفسه سجينا .

قال "برنينا" ضاحكا:

- سلام على المائتي مليون فرنك . إن الخدعة بديعة . ولكنها غالية الثمن . فوداعا يا ميراث "مورننجتن" . ووداعا يا دوق "برنينا" . والآن تشجع يا "لوبين" إذا اردت الإفلات من انتقام "ويبر" فيجب أن تنسحب بانتظام .

قال ذلك وانسحب إلى الغرفة الملحقة بالمكتب . وتوارى خلف بابها .. واخرج المسدس من جيبه واطلق رصاصة في الهواء وارهف اذنيه . فسمع أقدام رجال البوليس وهم يصعدون السلم على عجل . فاطلق رصاصة أخرى . كانما ليرشدهم إلى الطريق.

وكان "ويبر" يدق الستار الفولاذي بكلتا يديه . فتحدث دقاته صوتا مسموعا .

وما هي إلا لحظة . حتى دخل رجال البوليس الغرفة مسرعين فاحصى "لوبين" عددهم .. حتى استوثق من انهم وقعوا جميعا في الفخ . وحينئذ خرج من مخبئه ، واغلق الباب ، ووضع المفتاح في جيبه .. وانطلق نحو جناح "فلورنس" وهو يقول :

– امامنا خمس دقائق قبل أن يتمكنوا من تحطيم الباب .

ووجد غرفة "فلورنس" مغلقة . ففتح الباب ودخل متهللا ،

ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه .

كانت الغرفة خالية .

غمغم : ما معنى هذا ؟؟

وحانت منه التفاتة .. ورأى على المائدة قصاصة ورق كتبت عليها بضع كلمات بخط "سوفيران" .

قرا فيها :

"سنحاول الفرار لكيلا نحرجك . لا يهمنا أن نقع في قبضة البوليس المهم أن تبقى حرا . إنك معقد امالنا"

ووجد في ذيل الورقة هذه الكلمات بخط "فلورنس" :

"انقذ "ماري مرجريت""

ضرب الأرض بقدمه في ضيق وضجر وهتف :

– لماذا لم يطيعاني ؟ ! ولكن كيف استطاعا الفرار دون أن يلتقيا برجال البوليس .

واجال الطرف حوله في جوانب الغرفة . واستقرت عيناه على قاعدة النافذة .

خيل إليه انها غير مستقرة في موضعها تماما . فاجتاز الغرفة، ومد

يده إلى قاعدة النافذة - وكانت من الخشب - وحركها ففتحت كما يفتح غطاء الصندوق . ورأى الجدار تحتها أجوف ، قاطل في التجويف . وراه ينتهي في محاذاة أرض الغرفة بسلم من الحديد

وهنا تذكر قصة "جد الكونت "مالينسكو" صاحب هذا القصر ، وكيف كان يتوارى من رجال الثورة في هذه المخابئ الخفية .

وثب إلى التجويف .. ووضع قدمه على قمة السلم ثم أعاد الغطاء الخشبي إلى موضعه وشرع يهبط السلم في حذر .

لا تزال لديه فسحة من الوقت للفرار ، ريثما يتمكن رجال البوليس من تحطيم الباب وتهشيم الستار الفولاذي لإنقاذ المفتش "ويبر" .

ولم يلبث أن احتواه الظلام في ممر ضيق لا يتجاوز سمك الجدار . ولكنه لم يتراجع ، واستمر يهبط . حتى انتهى به السلم عند حاجز خشبي أملس . دفعه بيده فتحرك الحاجز . وكشف عن كوة نفذ منها "لوبين" فوجد نفسه في قبو القصر .

وكان يعرف القبو جيدا ، ويعلم أن بابه يؤدي إلى ميدان "بوربون" .

إذن فهذه هي الطريق التي كان يسلكها "سوفيران" .

وفتح "لوبين" باب القبو ، ونظر إلى الطريق في حذر ، ولما اطمأن إلى أن أحدا لا يترصده خرج إلى الشارع .

وهنا وقع بصره على منظر جعله يهم بالعودة إلى القبو .

رأى ثلاثة من رجال البوليس الذين وقعوا في الفخ الذي نصبه لهم يدفعون رجلا أمامهم نحو باب القصر ، وقد التف بهم بعض المارة . وراح الرجل يقاومهم محاولا الإفلات .

وعرف "لوبين" الرجل .

كان "جاستون سوفيران" .

واكتسح "لوبين" الميدان بنظرة سريعة باحثا عن "فلورنس" .. ولكنه لم يقع لها على أثر .



الفصل الثاني

منطق الحوادث

قال لي "لوبين" وهو يسرد علي حوادث هذه القصة . إنه احس بعد فراره برغبة شديدة في ان يخلو بنفسه ليفكر في هدوء . فلم يجد ملجا افضل او اهدا أو اسلم من بيت المهندس "فوفيل" .

واستطرد "لوبين" قائلا :

- ويدهشني .. ان الانتصار الذي أحرزته في هذه القصة والذي ما زلت افخر به حتى الساعة واعتبره من ابرز الأمثلة في ميدان النشاط البوليسي على قوة التدليل وبراعة الاستنتاج ، هذا الانتصار إنما قام على افتراض واحد بسيط ، هو ان "سوفيران" لم يقل غير الصدق ، وانه ومدام "فوفيل" بريئان مما نسب إليهما.

بهذا الافتراض البسيط بدا تفكيري المضني العميق ، وانا ممدد على احد المقاعد في غرفة مظلمة هادئة من غرف بيت مسيو "فوفيل" بشارع سوشيه .

كانت الأدلة القائمة ضد العاشقين من القوة بحيث لا يملك اي قاض او اي هيئة من المحلفين إلا إدانتهما . فلماذا ضربت بهذه الأدلة عرض الأفق ؟؟ ولماذا افترضت شيئا لا يمكن تصديقه ؟! نعم . لماذا ؟ .

لا شك ان للصدق نغمة لا تخطئها الأذن .

كانت أمامي في إحدى النواحي جميع الأدلة المادية والملابسات والحقائق التي تثبت الإدانة . وفي الناحية الأخرى تلك القصة التي سردها "سوفيران" وكان يمكن تكذيبها . لولا انها سردت بصوت هادئ متزن وباسلوب يدل على الصدق والأمانة والإخلاص .

وهكذا صدقت القصة .. وكذبت الأدلة .

فسالت "لوبين" :

- و"فلورنس ليفاسيه" ؟؟

- "فلورنس ليفاسيه" ؟

- نعم . ماذا كان رأيك فيها .. لقد كانت كل القرائن تدينها .. وليس في نظرك أنت وحدك وإنما كذلك في نظر العدالة .

الم يثبت انها كانت تتردد على "جاستون سوفيران" في شارع "ريشار والاس" ؟ الم تنقذه من مطاردة رجال البوليس ؟؟ الم تعمل على إخفائه من رجال العدالة ؟ الم توجد صورتها بين أوراق المفتش "فيرو" ؟؟ .

فهل كان من شان قصة "سوفيران" ان تدحض هذه القرائن كلها ؟ فصمت "لوبين" لحظة .. وهم بان يجيب في صراحة . ولكنه عاد فتردد وقال :

- لقد كنت في حاجة إلى الثقة والإيمان لكي ابدأ عملي على اساس من الاقتناع .. ولذلك ضربت عرض الأفق بجميع ما كان ينتابني من شكوك .

* * *

وبدأ الدوق "لويس برنينا" عمله في هداة الليل .. وهو ممدد في فراشه . فراح يستعيد في ذهنه كل كلمة نطق بها "سوفيران" . ويربط بين الألفاظ والمعاني .

لقد قال له "سوفيران" إن قصته تتضمن كل عناصر الحقيقة .. وتنطوي على ما يميط اللثام عن السر الغامض .

وهكذا استعاد القصة مرارا .. والقى على نفسه عشرات الأسئلة .. ووجد الإجابة عنها ولم يحاول طوال الوقت ، أن يتحول عن الافتراض الأول .. وهو أن "سوفيران" وصاحبته "فلورنس" بريئان .

وحوالي منتصف الليل .. ومضت الحقيقة في ذهنه كما يومض البرق فجاة في الظلام .. فراعته وأذهلته . وجعلته يثب من فراشه مذعورا .

راح يحدث نفسه كمن به مس :

– يا لله .. أيمكن ان يتفتق الذهن البشري عن مثل هذا التدبير الشيطاني؟

ثم عاد إلى الفراش . فجلس على حافته . وجفف العرق المتصبب على جبينه . وراح يستعرض الحوادث على ضوء النتيجة التي انتهى إليها تفكيره .. فوجد ان كل صغيرة وكبيرة تؤيد صحة رايه ، ومرت بجسده رعدة قوية من هول ما اكتشف .



الفصل الثالث

المنتقم .. !

فغر المفتش "ويبر" فمه دهشة حين رأى الدوق "برنينا" يسير أمامه بخطى واسعة في الدهليز الموصل إلى غرفة مسيو "ديماليون".

ولم تلبث الدهشة أن افسحت طريقها للغضب ، فإن المفتش لم ينس أن "برنينا" جعل منه بالأمس أضحوكة يتندر بها رجال البوليس .. ولم ينس تلك الابتسامة الخبيثة التي ارتسمت على شفتي "ديماليون" حين سمع من وكيله تفصيل ما حدث في القصر . وأسرع "ويبر" الخطى في أثر "برنينا" . والقى بيده على كتفه بعنف وقال بصوت أجش :

– إنني اقبض عليك باسم القانون يا دوق "برنينا" .

فنظر إليه "برنينا" من فوق كتفه . وكانت نظرته في هذه المرة جادة لا مرح فيها .

ولاحظ "ويبر" شحوب وجه غريمه ، وامارات الجد الواضحة على محياه .. فتخاذل .. وسقطت يده إلى جنبه .

قال "برنينا" :

– معذرة .. إن بيني وبين مسيو "ديماليون" موعدا مهما ونظر في ساعته .

قال "ويبر" منهكما :

– لعلك القيت القبض على قاتل "فوفيل" وولده .. كما قبضت أمس على "سوفيران" وعشيقته .

– آه .. بهذه المناسبة يجب أن اهنئك على اعتقال "سوفيران" .

وانتظر لحظة .. لعله يسمع من المفتش ما يرشده إلى مصير

"فلورنس" .. لكن المفتش لزم الصمت ، فاستطرد "برنينا" :

- ولكني أرجو أن تبادر فورا إلى إطلاق سراحه .

فهز "ويبر" كتفيه وقال :

- كفى خداعا يا رجل . هل تظن أنك بهذا العبث تستطيع إنقاذ عنقك؟؟ إن "سوفيران" شريكك . وكذلك "فلورنس ليفاسيبه" . وكل ما حدث هو من تدبيرك لغرض يدركه كل من يعرف مضمون وصية "كوزمو مورننجن" .

- إذن أرجو أن ترافقني في زيارتي لمسيو "ديماليون" .. حتى لا اهرب من نافذة غرفته .

* * *

كان "ديماليون" ينتظر "برنينا" على أحر من الجمر فقد اتصل به "برنينا" تليفونيا وحدد موعدا للمقابلة .. لكي يدلي إليه بمعلومات غاية في الخطورة .

وادرك "ديماليون" ان "برنينا" لا يقدم على هذه المجازفة إلا إذا كان واثقا بنفسه .

على أن "ديماليون" لم يتمالك من الابتسام حين راى "ويبر" يدخل في أثر "برنينا" ولا يكاد يحول بصره عنه .

قال مدير البوليس :

- إنك جئت في موعدك بالضبط يا دوق "برنينا" .. والآن ما هذه المعلومات الخطيرة التي وقفت عليها ؟

فتناول "برنينا" مقعدا جلس عليه . وأخرج من جيبه لفافة تبغ أشعلها في هدوء . ثم اعتدل في جلسته . وقال ببساطة :

- لقد جئتك بمجرم لم يسبق لك ان قابلت مثله على طول عهدك بضبط الجرائم .

وصمت .. فنظر "بيماليون" حول "برنيتا" في البحث عن المجرم المزعوم .. ولكنه لم ير غير "ويبر" .

قال : ماذا تعني ؟

- اعني انني جئتك بقاتل "فوفيل" وولده .. اعرني انتباهك يا سيدي. واصغ جيدا إلى ما اقول .

وإذا وضعت نصب عينيك ان مدام "فوفيل" و"جاستون سوفيران بريئان . وقدرت خطورة القرائن والأدلة المادية التي تثبت إدانتهما، وضح لك ان ذهنا جبارا قد دبر الأمر تدبيرا محكما للإطاحة براس هذين البريئين . وعلى هذا الاعتبار يكون خروج مدام "فوفيل" إلى دار الأوبرا في ليلة ارتكاب الجريمة ووضعها في موقف يتعذر عليها معه ان تقدم حسابا عن وقتها بعد انصرافها من دار الأوبرا امرا مدبرا . وطابع اسنانها على التفاحة الفجة امرا مدبرا كذلك .

ساد صمت عميق ، وظهرت على وجه "بيماليون" و"ويبر" علامات القلق والفضول .

قال "برنيتا" بصوت هادئ وفي بطء شديد :

- ومهما يكن من امر المجرم الحقيقي .. فإنني لم اعرف ولم اقرا طوال حياتي عن حقد اشد واعمق من هذا الذي املى على المجرم هذا النوع المخيف من الانتقام .

ولو انك سمعت اعتراف "جاستون سوفيران" كما سمعته انا لاستطعت ان تكون فكرة صحيحة عن مدى قوة هذا الحقد وقسوته.

قلت لنفسي .. من ذا الذي يضمر لـ"سوفيران" ومدام "فوفيل" مثل هذه الكراهية القتالة ؟ وبدات الحقيقة تتبلج .. وارتسمت امام عيني صورة واضحة لذلك الحاقد المنتقم .

شخص واحد كان يهمه التنكيل بمدام "فوفيل" . وبالرجل الذي

يحبها .

– ومن هو ؟

– هو "فوفيل" نفسه .

– تعني ؟ .

– كان هذا الرجل العجيب يعلم أنه مقضي عليه بالموت .

فأراد أن يحول بعد موته بين امرأته وعشيقها .. فدبر كل شيء لتوجيه التهمة إليهما .

– أي دبر أدلة مصرعه . بحيث تتهم زوجته وعشيقها ؟

– نعم ..

– هل تريدني أن أفهم أن "فوفيل" تواطأ مع قاتله على تدبير الأدلة ؟ وأنه رضي بأن يقتل تشفيا من زوجته . وانتقاما من عشيقها ؟

– شيء من هذا القبيل . وبحسبك أن تفكر مليا في اعتراف "سوفيران" وتضع النقط فوق الحروف لتصل إلى النتيجة التي وصلت أنا إليها .

فضرب "ديماليون" المكتب بقبضة يده وهتف :

– هذا سخف . هذه نظرية سقيمة أي عقل يصدق أن رجلا مهددا بالموت يتواطأ مع قاتله . لكي يوقع بامرأة وينتقم منها ؟ كلا .. كلا .. إن الرجل الذي جاء إلى مكتبي ورأيته بعينيك . هذا الرجل الذي جاء يطلب حماية البوليس كان في هلع من الموت

لم يكن له هم إلا النجاة من الخطر الذي يتهدده ورجل هذه حالته النفسية والمعنوية ، لا يمكن أن ينصرف تفكيره إلى الإيقاع بامرأته التي تحب سواه بالطريقة الجهنمية التي خطرت لك .. كلا . إن من المضحك حقا أن يتصور الإنسان رجلا يتآمر مع قاتله .

– إن مسيو "فوفيل" قد اشترك في الجريمة يا سيدي .

قال "برنينا" ذلك بهدوء . وبلهجة الواثق بنفسه .
واستطرد :
– لقد فكر "فوفيل" في الأمر مليا . ودبره تدبيرا محكما .
كان يعلم ان زوجته و"سوفيران" يتبادلان الحب ، وكان يراقب هذا الأخير . ويعلم انه يمربيبته في مساء الأربعاء من كل اسبوع وأن "ماري مرجريت" تقف بالنافذة لتبادله النظرات .
هذه حقيقة مادية لا سبيل إلى إنكارها ، وهي التي فتحت عيني وارشدتني إلى مفتاح السر .
ويجب ان تلاحظ أولا : أن الجريمة المزدوجة ارتكبت في مساء الأربعاء .
ثانيا : ان "فوفيل" هو الذي طلب إلى زوجته أن تذهب إلى دار الأوبرا وأن تنطلق بعد ذلك إلى بيت مدام "أرسنجر" .
وصمت "برنينا" لحظة ثم استطرد :
– واكثر من ذلك انك تسلمت من "فوفيل" رسالة يخطرك فيها بالمؤامرة التي تدبر ضده ، ثم جاءك بنفسه يطلب أن تحميه ولكن متى؟ في اليوم التالي ، اي بعد ان يكون قد مات .
كان كل شيء مدبرا بإحكام كما ذكرت . ثم حدث فجاة شيء اوشك أن يقلب تدابير الزوج المنتقم راسا على عقب .. وذلك الشيء .. هو ظهور المفتش "فيرو" على مسرح الحوادث ..
كنت انت يا سيدي قد انتدبت هذا المفتش التعس للاستعلام عن ورثة "كوزمو مورتتجتن" فماذا حدث بين "فيرو" و"فوفيل" ؟! لا احد يعلم.
هذاسر قد يظل غامضا ابد الدهر . فكلا الرجلين قد لقي حتفه ودفن سره معه .

ولكننا نعلم عن يقين ان "فيرو" جاء إلى هنا وترك مادة عليها طابع اسنان كاسنان مدام "فوفيل" . ومن يدري فلعله يكون قد وقف بطريقة نجهلها نحن في الوقت الحاضر على سر تدابير المهندس "فوفيل" والدليل على ذلك ان "فيرو" قرر في صراحة ان الجريمة المزدوجة سترتكب في الليلة التالية .. ومن المحتمل ان يكون قد سجل كل ذلك في رسالته التي سرقت .

ولابد ان "فوفيل" قد علم بامر هذه الرسالة .. ووجد ان المفتش "فيرو" عقبة تهدد بإفساد تدابيره . فعمل على الخلاص منه بتسميمه بنوع من السم البطيء ، ثم اراد الاستيلاء على الرسالة فتنكر في زي "جاستون سوفيران" واتخذ مظهره ، وتبع المفتش "فيرو" إلى مقهى الجسر الجديد ، وهناك سرق الرسالة التي اودعها "فيرو" معلوماته ، واستبدلها بقصاصة ورق بيضاء ثم سال احد المارة بصوت مسموع ان يرشده إلى محطة ترام "نويلي" ، حيث يقيم "سوفيران" . وكان غرضه من سؤال عابر السبيل ان يوجد شاهد ضد "سوفيران" .

وكان الدوق "برنينا" يتكلم بحماسة الشخص المؤمن بفكرته . المقتنع بوجهة نظره حتى خيل لمدير البوليس ووكيله انهما يريان حوادث المأساة راي العين .

استطرد :

– إن المهندس "فوفيل" هو المجرم الرئيسي في هذه المأساة . وإذا كان قد جاءك بدعوى طلب حماية البوليس . فإنه لم يكن يقصد من الحضور في الواقع إلا التاكد من ان "فيرو" قدمات وانه لم يبح بشيء يفسد عليه تدابيره .

اراد ان يطمئن . قبل ان يضرب ضربته .

الا تذكر كيف صاح وهو نهبة الاضطراب والجزع . احمني يا سيدي

. إنني مهدد بالموت . وساقتل غدا .

غدا نعم . إنه اراد ان تحميه في اليوم التالي . لانه كان يعلم ان كل شيء سوف ينتهي في يوم الزيارة . وان البوليس سيجد نفسه في اليوم التالي امام جريمة ، وامام شخصين دبر هو بنفسه كل ادلة إدانتهما .

وهذا هو السبب في ان زيارتي و"مازيرو" له في الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم ازعجته وضايقته ، ولعله سال نفسه " ماذا يريد هذان الدخيلان ، أيريدان إفساد خطتي !؟

ولكنه لم يلبث ان اطمان .

ماذا يهم ؟ . مادام كل شيء سيتم وفقا للخطة الموضوعة . ووجود هذين الدخيلين لن يعرقل شيئا .

إن الخطة التي وضعت ، ستنفذ على الرغم من انفنا ويصرنا ، وسيمر الموت بالباب الذي نحرسه رضينا او لم نرض .

وسارت المهزلة ، أو المأساة في مجراها الطبيعي ، فتاهبت مدام "فوفيل" للذهاب إلى دار الأوبرا نزولا على إرادة زوجها وجاءت لتودعه.

ثم اقبل الخادم يحمل إليه طعاما وصحفة عليها بعض التفاحات.

واعقب ذلك حديث كله نفاق وخديعة ففتح خزانته وارشدنا إلى الدفتر الصغير الذي قرر انه يتضمن مذكراته كما يتضمن أسرار المؤامرة التي يخشاها .

وانسحبت مع "مازيرو" إلى الغرفة المجاورة ، واغلق الرجل باب غرفته . واصبح حرا يستطيع ان يفعل ما يشاء دون عائق .

ولكي يحكم المشنقة حول عنقي غريميه بعث إلى زوجته برسالة من هذا النوع الذي تمزقه الزوجة فورا عقب تلاوته . بعث إليها برسالة كتبها بخط يشبه خط "سوفيران" . وطلب إليها أن تقابله حول منتصف

الليل في مكان ذكره .

كان يعلم أن العاشقين يتبادلان النظرات في ليلة الأربعاء من كل أسبوع .. وأن زوجته لن يدهشها أن يطلب منها "سوفيران" مقابلته . وقدر "فوفيل" أن زوجته تنتظر "سوفيران" في الموعد المتفق عليه حتى يحضر ، وهو لن يحضر ، وانها سوف لا تجد ما يبرر غيابها إلا أن تعترف بما بينها وبين "سوفيران" . وذلك وحده كفيل بإثارة الشبهات حولها .

اما إذا حدث ما ليس في الحسبان ووجدت الزوجة مبررا لغيابها . فإن هناك دليلا ماديا آخر لا سبيل إلى دحضه . ذلك هو بصمات الأسنان على التفاحة الفجة .

تلك هي الخطة التي تفتق عنها ذلك العقل الجهنمي .. وقد نجحت إلى ابعد حدود النجاح .

هل تذكر يا سيدي المدير تلك الزمردة التي سقطت من خاتمي ووجدت في خزانة مسيو "فوفيل" ؟

لقد قلت يومئذ إن هناك أربعة اشخاص فقط كان يمكن أن يلتقطوها حيث سقطت فيضعوها في الخزانة .

وأحد هؤلاء الأشخاص هو مسيو "فوفيل" ، وقد أسقطته يومئذ من الحساب ، لموته أولا ولانتفاء الغرض ثانيا .

اما الآن .. فانا واثق بانه هو الذي وضع الزمردة حيث وجدت ليوقعني في الارتباك . ويضمن إقصائي عن القضية .

ولم يبق امامه بعد ذلك إلا الخطوة الأخيرة .. وهي موته فجمع اطراف شجاعته .. ومات .

وصمت الدوق "برنينا" .. وخيم على الغرفة سكون عميق . قطعه "ديماليون" بقوله :

– سؤال اخير يا دوق "برنينا" . لقد رابطت انت والمفتش "مازيرو" خارج غرفته . كما رابط بعض رجال البوليس حول المنزل فإذا كان "فوفيل" قد علم سلفا انه سيقتل في تلك الليلة . بل وفي ساعة معينة . فكيف استطاع القاتل الوصول إليه . وإلى ابنه ؟؟ الم يكن بين جدران غرفته أحد ؟

– بل كان هناك مسيو "فوفيل" نفسه .

وهنا افلتت من فم الرجلين صيحة دهشة وعجب .

وهكذا تمزق القناع .. وارتفعت الحجب .. ووضح سر الذعر الذي استولى على "برنينا" نفسه حين تبلجت له الحقيقة .

ولم يصدق "ديماليون" اذنيه وصاح :

– كفى .. كفى .. كل هذا مجرد كلام اجوف منبعث من خيال سقيم ..

– كلا يا سيدي .. إن الدليل المادي هو مسيو "فوفيل" نفسه فليس من السهل أبدا أن يقتل الإنسان ابنه ثم يقتل نفسه لمجرد الرغبة في الانتقام من زوجته .. ولكن هناك حقيقة لا ينبغي تجاهلها .. لقد رأينا جميعا مسيو "فوفيل" .. رأيناه رجلا عليلا شاحبا .. مهدم الأعصاب ، فمن ادرانا انه لم يكن مصابا بمرض قاتل .. وانه كان يعلم أن لا نجاة له من ذلك المرض ؟؟

– كل هذا مجرد افتراض ، نحن نريد ادلة . نريد دليلا واحدا .

– ها هو الدليل يا سيدي ..

– ماذا تقول ؟؟

– عندما هداني تفكيري إلى النتيجة التي وصلت إليها . نفرت كل حواسي .. وتمردت وابت تصديقها .. وهتف بي هاتف من اعماق نفسي : اين الدليل .. أريد ولو دليلا واحدا ؟؟

وكنت في بيت المهندس "فوفيل" .. ففتحت غرفته واخذت ابحث

وانقب ..

وإذا كان ما هداني إليه مجرد التفكير هو الحقيقة وكان "فوفيل" قد قتل ولده ثم انتحر . فمعنى هذا أن أحداً لم يدخل غرفته

وإذا صح هذا .. فاين الدفتر الذي سجل فيه مذكراته ؟؟

وإذا كان هذا الدفتر يتضمن تفاصيلَ المؤامرة التي تدبر ضده كما قال . فلماذا اخفاه ؟! لماذا لم يتركه في مكانه ليعرف منه المحققون تفاصيل المؤامرة واسماء المتامرين فتقتص منهم العدالة.

إن اختفاء الدفتر دليل جديد على صدق ظنوني .

إنه اخفاه لان محتوياته تفضح مؤامراته .. وتكشف عن حقده ورغبته في الانتقام من امراته البريئة وعاشقها التعس .

ولكنه لم يمزق الدفتر . ولم يحرقه .. لاننا لم نجد في الغرفة اثرا يدل على ذلك ، إذن لابد أن يكون الدفتر في الغرفة .

وهكذا قضيت ساعة او بعض ساعة في البحث والتنقيب . فلم اترك قطعة من الاثاث إلا فحصتها . ولم اترك مكانا في الجدار إلا دققت عليه باصابعي عسى ان يكون وراءه مخبا سري .

ولما اعياني البحث .. واستولى عليّ الياس .حانت مني التفاتة إلى "النجفة" المدلاة من سقف الغرفة .

كانت هي المكان الوحيد الذي لم افتشه .

وفي جوف كرة نحاسية انيقة تزين النجفة .. وجدت الدفتر المنشود..

وها هو ذا .

واخرج من جيبه دفترا اسود صغيرا . قدمه إلى مدير البوليس فتناوله هذا وهو يغمغم :

– ويل للشقي .. ويل للشقي .. أيمكن أن يوجد إنسان بهذه القسوة؟؟

– اقرأ الصفحات الأخيرة يا سيدي .. إنها تغنيك عما قبلها فقرأ مسيو "ديماليون" .

"حانت الساعة الحاسمة أخيراً .. لقد مات "ادمون" دون أن يشعر بفعل السم في جسده والفضل في ذلك للمخدر الذي وضعته في طعامه. والآن جاء دوري ..

" إنني أعاني عذاب الجحيم .. ولا أكاد أقوى على تسطير هذه الكلمات .. ولكني سعيد .. كما لم أشعر بالسعادة طيلة حياتي "

"لقد تبلج فجر هذه السعادة منذ أربعة أشهر حين قصدت مع "ادمون" إلى إنجلترا لاستشارة أحد الأطباء الإخصائيين .."

"وقبل ذلك كنت أحيا حياة تعسة مخيفة لحمتها الغيرة . وسداها الحقد على تلك التي تمقتني وتحب رجلا سواي ."

"كان الغضب يضطرم في أعماقي .. والمرض يهد جسدي . وكنت أسير إلى القبر بخطى سريعة ."

"ذهبت إلى ذلك الطبيب الإخصائي . ففحصني .. وجاءت النتيجة فحسمت الأمر وقطعت الشك باليقين ."

"وجد أنني مصاب بالسرطان .. وأن لا مفر من الموت ..

"أما "ادمون" فكان مصاباً بالسل .. في مراحله الأخيرة .. ولا أمل للمسكين في حياة سعيدة .."

"وفي مساء ذلك اليوم .. خطرت لي لأول مرة فكرة الانتقام وأي انتقام !!"

"إدانة المرأة التي أمقتها والرجل الذي يحبها ..

إدانتهما بقتلي .. فيكون نصيبهما العذاب والسجن . ومحكمة الجنايات .. والمقصلة أو الأشغال الشاقة المؤبدة"

"كل ذلك دون أن تتهيأ لهما فرصة للنضال أو الدفاع .. ودون أن

تلوح لهما بارقة من امل ".

"فياله من انتقام . ويا لها من عقوبة !! ان يكون الإنسان بريئا .. وعاجزا عن إثبات براءته أمام حشد من القرائن والأدلة ، كلها تومئ إليه . وتقول له : انت مذنب " .

"وهكذا بدأت أفكر .. وادبر .. وانا اشعر بسعادة لا مثيل لها .."

"وقد يكون السرطان مؤلما .. ولكن الجسد لا يشعر بالألم حين تكون الروح في غمرة من السعادة والنشوة ".

"وفي هذه الساعة الحاسمة التي يختلط فيها السم بدمي .. أيظن إنسان انني اشعر بألم "؟

"كلا .. إنني سعيد .. والموت الذي اتذوقه الآن ما هو إلا مقدمة للشقاء الذي سوف يعانيانه .."

"وما فائدة ان أعيش عليلا .. واموت عاجزا بائسا حزينا ..

ليكن موتي مقدمة لسعادتهما ؟؟

"وما دام قد قدر لولدي "ادمون" ان يذبل حتى يموت . فلماذا لا أجنبه الألم . وأوفر عليه العذاب .. واقتله لأضاعف جريمة "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" ؟

"هذه هي النهاية .. لقد اضطررت ان اكف عن الكتابة لحظة ريثما تمر نوبة ألم اصابتني ".

"كل شيء هادئ حولي ، ورجال البوليس ساهرون على حياتي و"ماري مرجريت" تنتظر عشيقها عبثا في الموعد الذي ضربته لها، بينما العاشق التعس يذرع الطريق امام نافذتها " .

"إنهما اشبه بدميتين ، احركهما كيف اشاء ، والآن ارقص ، ارقص ايها السيد المحترم . الست انت الذي قتلت المفتش "فيرو"؟ الست أنت الذي تعقبه إلى مقهى "الجسر الجديد" وعصاك الفضية الجميلة في

يدك ؟؟

"نعم .. إنك انت الذي فعلت ذلك .. وليس في استطاعتك الإنكار . وانت أيتها السيدة الحسناء .. الست انت التي سممت زوجك وولده!!!"

"اتريدين الدليل ؟؟

"إنه تلك التفاحة يا سيدتي .. تلك التفاحة التي تمسها يدك . ولم يمسها فمك .. ولكنها مع ذلك تحمل طابع اسنانك ..

فيالها من مسرحية بديعة !!!"

إن الحقيقة لن يعرفها إلا من يقرا هذه المذكرات .. ولكن من ذا الذي يستطيع الاهتداء إليها ؟؟ وإذا اهتدى إليها أحد ... فلن يكون ذلك إلا بعد ان تصبح "ماري مرجريت" ويصبح "جاستون سوفيران" في عداد الموتى".

"الآن قد فرغت من تسجيل المذكرات ولم يبق إلا ان اوقع عليها باسمي" .

"إن يدي ترتجف .. والعرق يتصبب على جبيني" .

"إنني اتعذب عذاب الجحيم .. ولكني سعيد" .

"هانذا اخلي لك الجو يا "ماري مرجريت" . لقد كنت تعلمين انني مريض . وكنت تتوقعين موتي بين لحظة واخرى .. لكي تسعدي بالزواج بمن تحبين .. إنك احتفظت بطهارتك .. لانك تعلمين انني سأموت حتما .. وهانذا اموت .. وهانتذي ترتبطين بعشيقك .. لا برباط الحب والزواج المقدس .. وإنما بالاصفاد الحديدية في ظلام السجون" .

"اقترني به إذن .. وسيتولى قاضي التحقيق كتابة عقد الزواج ... وسيقوم الجلاد بمهمة الجمع بينكما" .

"إنني اتألم .. ولكني سعيد ... سعيد لأنني اتصور "ماري مرجريت" في السجن .. واتصور عشيقها يبكي وينتحب .. وهو ينتظر الإعدام .. وهو ينتظر الجلاد الذي سيقوده إلى المقصلة " .

* * *

وكف مسيو "ديماليون" عن القراءة .

فقد وجد صعوبة كبيرة في تلاوة السطور الأخيرة . لقد كانت الكتابة مضطربة ولا تكاد تقرأ .

قال بصوت خافت . دون أن يحول عينيه عن الدفتر الأسود الصغير:

– الإمضاء "هيبوليت فوفيل" .. لقد وجد الشقي القوة على توقيع اعترافه ..

يا إلهي .. من كان يظن ذلك ؟!

ثم تحول إلى "برنينا" واستطرد :

– إن حل هذا اللغز كان يتطلب كثيرا من الصبر والجلد وبعد النظر وقوة الاستنتاج وإني أهنئك يا سيدي ..

– لقد كان الرجل مجنونا .. بل ومن أسوأ أنواع المجانين .

كان من ذلك الطراز الهادئ الذي يواصل السعي بإصرار وعناد لتحقيق فكرة معينة . والوصول إلى غاية محددة .. وقد كاد ينجح في تضليل العدالة .. وكادت "مرجريت" وصاحبها يذهبان ضحية حقده العميق .

وهنا رفع "ديماليون" رأسه . وقد تذكر فجأة أنه لا يقرأ حوادث قضية منتهية . وإنما لا يزال عليه أن يقوم المعوج من الأمور ويسارع إلى إنقاذ "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" .

قال :

– هذا صحيح .. يجب ألا نضيع دقيقة واحدة ..

سارسل في طلب قاضي التحقيق . لكي يامر بإطلاق سراح السجينين .

واصدر امره بإعادة تحقيق القضية فورا .. وإثبات الادلة التي قدمها "برنينا" ثم تحول إلى هذا الأخير وقال :

– تعال يا سيدي .. يجب ان تزف البشرى إلى مدام "فوفيل" .. إن من حقك وانت منقذها ان تكون اول من يتلقى شكرها .

* * *

وشعر الدوق "برنينا" بسعادة غامرة ، وهو جالس إلى جوار مدير البوليس في سيارته .

لقد كان منذ ساعات قلائل طريد البوليس . وها هو ذا الآن .. بفضل براعته وذكائه .. قد اصبح موضع إجلال مسيو "ديماليون" وتقديره ولم يعد في مقدور المفتش "ويبر" إلا ان يكظم غيظه .. ويبتلع حقده ..

* * *

وفي اثناء الرحلة إلى السجن .. راح مسيو "ديماليون" يستعرض الادلة التي ساقها الدوق "برنينا" .. ووجد ان ثمة اشياء لا تزال تحتاج إلى إيضاح .. فقال :

– نعم .. نعم .. لا شك في كل ما ذكرته .. نحن على اتفاق في امور كثيرة .. ولكن هناك اشياء تحتاج إلى تفسير وإيضاح .. واهمها طابع أسنان مدام "فوفيل" على التفاحة .. إنه منَ الادلة التي لا تزال قائمة ضد مدام "فوفيل"على الرغم من اعترافات زوجها .. وهو دليل لا نستطيع إغفاله بحال .

– اعتقد ان تفسير هذا الحادث بسيط للغاية . وساشرحه لك فور ان اضع يدي على الادلة .

– شيء آخر يثير دهشتي وعجبي .. هو ان المهندس "فوفيل" لم يذكر

في اعترافه كله كلمة واحدة عن ميراث "مورننجتن" .. فلماذا؟ هل كان يجهل وجوده ؟؟ وهل ينبغي أن نفترض عدم وجود اية صلة بين هذا الميراث وسلسلة الجرائم التي ارتكبت ؟

– إنني اوافقك على ذلك يا سيدي المدير .. إن إغفال ذكر "فوفيل" هذا الميراث يدهشني ويحيرني .. ولكني لا اعلق عليه اهمية تذكر . المهم في الوقت الحاضر هو اننا اثبتنا إجرام المهندس "فوفيل" . وبراءة المتهمين .

* * *

وانتهت بهما السيارة إلى باب سجن "سان لازار" . فوثب منها مدير البوليس وتبعه "برنينا" وفتح لهما باب السجن فورا . وسأل "ديماليون" احد الحراس بقوله :

– اين مدير السجن ؟! اريد أن اراه حالا .

ولم ينتظر .. بل تبع الحارس بين اروقة السجن .. ولم يلبث أن رأى مدير السجن مقبلا نحوهما .

كان مقطب الجبين .. بادي التفكير . فبادره مسيو "ديماليون" بقوله:

– اين غرفة مدام "فوفيل" ؟ اريد أن اتحدث إليها .

فلم يجبه مدير السجن . ونظر نحوه بعينين شاردتين .

قال "ديماليون" مرة أخرى .

– تكلم اين اجدها ؟!

فقال مدير السجن :

– الم يبلغك ما حدث ؟؟ إنني انبات إدارة الأمن العام .. فكيف لم ...

– ماذا حدث ؟؟ تكلم

– الذي حدث أن مدام "فوفيل" توفيت هذا الصباح .. إنها سممت نفسها .

فامسك "ديماليون" بساعد مدير السجن بشدة . ثم تركه وانطلق مسرعا و"برنينا" في اثره .. إلى غرفة مدام "فوفيل" ..

كانت المراة المسكينة ممددة في فراشها . وقد ظهرت على وجهها الشاحب وعلى كتفيها بقع داكنة كتلك التي شوهدت في جثث المفتش "فيرو" . و"فوفيل" . وولده "ادمون" .

صاح "ديماليون" :

- ولكن كيف حصلت على السم ؟

فاجاب مدير السجن :

- وجدت تحت وسادتها قنينة صغيرة .. ومحقن .

- تحت وسادتها ! ؟ وكيف وصلت إليها هذه الأشياء ؟ من اوصلها إليها ؟!

- لا نعلم يا سيدي .

وهنا نظر "ديماليون" إلى الدوق "برنينا" متسائلا .

إذن فانتحار المهندس "فوفيل" لم يقف سلسلة الجرائم وانتقامه - حتى بعد موته - لا يزال يلاحق اعداءه بطريقة آلية غامضة .

أم ترى هناك قوة خفية قابعة في الظلام تمضي في تنفيذ خطته الشيطانية بنفس الجراة والدهاء ؟

* * *

وفي اليوم التالي حدثت مفاجاة جديدة . فقد وجد "جاستون سوفيران" ميتا في سجنه .. وقد شنق نفسه باغطية فراشه .

ووجدت على مائدة صغيرة في غرفته مجموعة من قصاصات الصحف . وضعتها هناك يد خفية .

كانت القصاصات جميعا تتضمن نبا واحدا .. نشرته الصحف في اليوم السابق .. هو نبا انتحار "ماري مرجريت فوفيل" .



الفصل الرابع

الوريث الوحيد

في مساء اليوم الرابع .. بعد الحوادث المؤسفة الآنفة الذكر وقف بباب الدوق "برنينا" رجل طويل القامة ، عريض الكتفين يضع على عينيه عوينات سوداء ..

تلفت الرجل حوله يمينا وشمالا . ثم دق جرس الباب .. واعطى الخادم رسالة طلب أن يوصلها إلى الدوق "برنينا" .

وما هي إلا دقائق حتى عاد الخادم . وقاد الزائر إلى مكتب "برنينا" .

وما كاد الزائر يدخل غرفة المكتب حتى رفع عويناته السوداء وهتف:

– لا مفر هذه المرة يا سيدي الرئيس . لم يبق امامك إلا ان تحزم أمتعتك وتلوذ بالفرار .. فورا .

وكان الدوق "برنينا" جالسا أمام مكتبه يدخن في هدوء وطمانينة . فاجاب :

– ماذا تفضل يا "مازيرو" .. سيجارا ام لفافة تبغ .

فقطب "مازيرو" حاجبيه وصاح :

– ليس هذا وقت الدعابة يا سيدي الرئيس .. الا تقرا الصحف؟؟

– واسفاه .. إنني اقرؤها .

– وفي هذه الحالة .. يجب أن يكون الموقف قد وضح لك كما هو واضح لي ولكل الناس .

منذ انتحار "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" .. أو على الاصح .. منذ مصرعهما .. والصحف لا تكف عن ترديدالعبارة التالية .. تلميحا .. أو تصريحا "والآن .. وقد مات المهندس "فوفيل" وولده

"ادمون" .. وزوجته "ماري مرجريت" وابن عمها "جاستون سوفيران" .. فإنه لم يعد هناك ما يحول بين الدوق "برنينا" والاستيلاء على كل ثروة "كوزمو مورننجتن" .

فهلا ادركت ما تنطوي عليه هذه الكلمات ؟

إن الناس جميعا يقرون ببراعتك في إماطة اللثام عن خطة "فوفيل" الجهنمية .. ولكن هناك حقيقة واحدة ماثلة في اذهان الجميع .. وترددها الصحف والناس في احاديثهم وتلك هي ان جميع فروع اسرة "روسل" وقد انقرضت تماما .. فإنه لم يبق إلا شخص واحد له كل الحق في الاستيلاء على ميراث "مورننجتن" . وذلك الشخص هو الدوق "لويس برنينا" ..

- يا له من رجل حسن الحظ !!

- إليك ما يقوله الناس يا سيدي الرئيس . إنهم يقولون إن هذه السلسلة من الجرائم لا يمكن أن تكون مجرد مصادفة .. بل إنها على العكس تدل على أن هناك قوة محركة . بدأت بقتل مورننجتن" وانتهت بالاستيلاء على المائتي مليون فرنك .

والناس لكي يجدوا اسما يطلقونه على هذه القوة الجبارة .. لا يجدون غير الشخصية الفذة الغامضة العجيبة .. التي يتمتع صاحبها بسمعة معينة وشهرة خاصة في ميدان التدبير والاحتيال تلك الشخصية التي كانت تربطها بـ"كوزمو مورننجتن" منذ البداية صلة صداقة وثيقة ثم اصبحت تتحكم في سير الحوادث فاتهمت اشخاصا وحلت الغازا وقدمت نصائح ، واعتقلت اناسا ، ويسرت الفرار لآخرين .. وبالاختصار . عملت للوصول إلى الغرض النهائي ، وهو الاستيلاء آخر الأمر على المائتي مليون فرنك .

تلك هي شخصية الدوق "لويس برنينا" . او بمعنى آخر "ارسين

لوبين" .. الذي لا مناص من أن ينصرف إليه التفكير في حادث ضخم كحادث هذا الميراث .

– شكرا على الإطراء .

– هذا ما يقوله الناس يا سيدي الرئيس .. وعندما كانت مدام "فوفيل" و"جاستون سوفيران" على قيد الحياة لم يفكر احد فيك على اعتبار انك الوريث الوحيد .

ولكن اختفاء هذين الشخصين قد حمل الكثيرين على التفكير العميق فيما تبديه المصادفات من عناية بمصالح الدوق "لويس برنينا" .

هل تذكر القاعدة المألوفة في التحقيقات الجنائية : ابحث عمن يفيد من هذه الجريمة ؟

فمن ذا الذي يفيد من موت سلالة اسرة "روسل" ؟

الدوق "لويس برنينا" ولا احد سواه .

– ويل للشقي .

– نعم .. ويل للشقي .. هذا ما يقوله المفتش "ويبر" في اروقة إدارة البوليس .

أنت الشقي الذي يعنيه "ويبر" ... و"فلورنس ليفاسيه" هي شريكتك.

ومن العبث الاعتماد إلى الابد على إعجاب مدير البوليس بذكائك وبراعتك .. فهناك من بيدهم الأمر غير مدير البوليس . هناك إدارة الأمن العام .. ورجال النيابة .. وقضاة التحقيق وهؤلاء جميعا يجب إقناعهم . وهم جميعا يطلبون مجرما يدينونه فيما ارتكب من جرائم . وهذا المجرم إما أن يكون انت ، او الآنسة "فلورنس ليفاسيه" او انتما معا .

فصمت الدوق "برنينا" . ولم ينبس بكلمة .. وانتظر "مازيرو" لحظة ثم قال :

– اصغ إلي يا سيدي الرئيس .. إنك ترغمني على خيانة وظيفتي ، وساخونها إرضاء لك . اعلم إذن انك سوف تستدعى غدا لمقابلة قاضي التحقيق .

وبعد أن يفرغ من استجوابك .. ومهما كانت نتيجة هذا الاستجواب .. فإنك ستساق إلى السجن .

لقد صدر فعلا الأمر باعتقالك .

– يا للشيطان !!

– وأكثر من ذلك ان المفتش "ويبر" الذي يتحرق شوقا للانتقام منك قد حصل على إذن بمراقبتك من الآن حتى يتم اعتقالك لكيلا تتمكن من الفرار كما فرت صديقتك "فلورنس ليفاسيه" .

وفي خلال ساعة واحدة .. سيكون "ويبر" ورجاله حول هذا البيت . فما قولك يا سيدي الرئيس ؟!

فتنهد الدوق "برنينا" وقال في هدوء :

– يا عزيزي المفتش "مازيرو" .. هلا تكرمت بإلقاء نظرة تحت هذا المقعد الموجود بين النافذتين ؟!

فاطاع "مازيرو" على الفور .. ونظر تحت المقعد الذي أشار إليه الدوق "برنينا" .. فوجد حقيبة صغيرة .

قال "برنينا" :

– في استطاعتك يا عزيزي المفتش ان تحمل هذه الحقيبة إلى المنزل رقم ١٤٣ بشارع ريفولي .. حيث استاجرت لنفسي شقة باسم مسيو "ليكوك" .

– ماذا تعني يا سيدي الرئيس ؟!

– اعني انني كنت خلال الأيام الثلاثة الاخيرة في انتظار الشخص الامين الذي استطيع ان اعهد إليه بحمل هذه الحقيبة .

إنني كنت في انتظارك .

- آه .. إذن كان في نيتك الفرار ؟!

- بالتأكيد .. ولكن لماذا الإسراع ؟؟ لقد ألحقتك بالخدمة في إدارة البوليس لكي تنبهني إلى ما يدبر ضدي .. وقد حزمت حقيبتي وانتظرتك حتى تحذرني .. وهانتذا قد جئت .

قال ذلك ووضع يده على كتف مازيرو" واستطرد بلهجة جادة :

- وعلى هذا لم يكن ثمة ما يدعوك إلى التنكر .. أو إلى خيانة واجبك

* * *

لم يكذب الدوق "برنينا" حين قال إنه كان متاهبا للفرار .. فإن موت "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" قد غير الموقف بحيث أصبح من الحكمة أن يتوارى عن الأنظار ..

وهو إذا كان قد تلكأ في ذلك بعض الوقت فلأنه كان يأمل أن يتلقى نبأ من "فلورنس ليفاسييه" . إما في رسالة . أو في حديث تليفوني . ولكن الفتاة أصرت على الصمت .. ولم يجد "برنينا" مبررا لانتظار الاعتقال الذي أصبحت تحتمه طبيعة سير الحوادث.

* * *

في اليوم التالي زاره "مازيرو" في الشقة الصغيرة التي استأجرها في شارع "ريفولي" . وقال له :

- إنك فررت في الوقت المناسب يا سيدي الرئيس .. وقد أحس "ويبر" صباح اليوم أن العصفور أفلت . فلم يحرك ساكنا .

والواقع .. أن الموقف يزداد ارتباكا بين ساعة وأخرى والقوم في إدارة البوليس لا يعرفون ماذا يجب أن يصنعوا .. وهل يصدرون أمرا بالقبض على "فلورنس ليفاسييه" لمحاكمتها أم لا؟

من رأي قاضي التحقيق أنه لا وجه لاتخاذ هذا الإجراء .. وأن

القضية تعتبر منتهية بثبوت انتحار المهندس "فوفيل" .

فقال "برنينا" :

- لنترك موضوع هذه الفتاة للحوادث والايام .

* * *

ومرت الأيام ..

وراح "مازيرو" يتردد على "برنينا" بين يوم واخر .. أو يتصل به تليفونيا لينبئه باخر تطورات التحقيق في حادثي انتحار "ماري مرجريت فوفيل و"جاستون سوفيران" .

ولم يسفر التحقيق بالتاكيد عن شيء .. كل ما علم عن الموضوع ان "سوفيران" استطاع الاتصال بـ"ماري مرجريت" بواسطة احد متعهدي السجن .. فكان يبعث إليها عن طريق المتعهد برسائل التشجيع . ويتلقى منها رسائل تدل على ياسها وضيق صدرها .

فهل أرسل إليها كذلك السم الذي انتحرت به ؟

لا احد يعلم .

كذلك كان من المستحيل معرفة اليد التي وضعت في سجن "سوفيران" تلك القصاصات التي تتضمن نبا انتحار"ماري فوفيل" وحملت "سوفيران" على الانتحار بدوره .

ظل السر الرئيسي ، سر طابع الأسنان على التفاحة ، غامضا كذلك كل الغموض .

إن اعترافات المهندس "فوفيل" قد برأت "ماري مرجريت" حقا ولكن تلك التفاحة التي تحمل طابع أسنانها لا تزال دليلا من اقوى الأدلة ضدها وفي وسط هذه الألغاز والمعميات .. حل موعد اجتماع ورثة "كوزمو مورننجتن" طبقا لنص في وصية هذا الأخير، يقضي بان يجتمع الورثة كلهم بمكتب مدير البوليس بعد ثلاثة اشهر تماما من فض

الوصية .

واعد مدير البوليس العدة لهذا الاجتماع . لكي يضع حدا للقضية التي شغلت الناس وإدارة الأمن العام وقتا طويلا . وكان رأيه في ذلك أنه متى نال الورثة انصبتهم من التركة فإن التحقيق في الجرائم التي تتصل بهذه التركة يمكن التصرف فيها أو إهمالها .. فينساها الناس بالتدريج .

وعلى الرغم من خطورة النتائج التي كان مقدرا أن تترتب على هذا الاجتماع فإن الدوق "برنينا" قضى الأيام السابقة في هدوء وطمأنينة ، كان الأمر لا يعنيه في قليل أو كثير .

كان يقضي كل وقته في شقته بشارع ريفولي يدخن ويقرا الصحف ولا يصنع شيئا غير ذلك .. قال له "مازيرو" :

- إنك تدهشني يا سيدي الرئيس .. إنك لا تفعل شيئا وتبدو عليك ادلة الثقة والطمأنينة .

- نعم يا "الكسندر" .. إنني واثق مطمئن .

- الم يعد الموضوع يهمك ؟؟ هل نفضت يديك من القضية وعدلت عن الانتقام لـ"ماري مرجريت" و"سوفيران" ؟

إن القوم يتهمونك صراحة .. وانت جالس هنا تدخن وتقرا الصحف.

- وهل هناك أمتع من ذلك يا "الكسندر" ؟

- اتريد رأيي يا سيدي الرئيس ؟؟ يخيل إلي انك قد عرفت مفتاح السر .

- من يدري ؟

وتمضي الساعات والدقائق والدوق "برنينا" في جلسته امام النافذة يدخن ويفكر .. ويقرا الصحف وكانما لا يوجد في الدنيا ما يشغله .

وفي صباح اليوم المحدد لاجتماع الورثة بمكتب مدير البوليس دخل "مازيرو" على الدوق "برنينا" مهرولا .. وبيده رسالة .

قال وعلى وجهه علامات الذعر :

– هذه الرسالة لك يا سيدي .. لقد جاءتني ضمن غلاف يحمل اسمي وعنواني .. فكيف تفسر ذلك ؟!

– المسألة غاية في السهولة يا "الكسندر" .. إن العدو يعرف علاقة الصداقة التي بيني وبينك ولكنه يجهل عنواني .

– أي عدو .

– سانبئك بامره هذا المساء .

قال ذلك وفض الرسالة . وقرا فيها ما يلي مكتوبا بالمداد الاحمر :

"لا يزال امامك متسع من الوقت يا "لوبين" . فانسحب من المعركة وإلا فموتا تموت" .

"عندما يخيل إليك انك قاب قوسين أو ادنى من النصر .. ستفغر الهوة فوهتها تحت قدميك" .

" لقد اعددت لك الفخ . واخترت فعلا المكان الذي ستموت فيه .. فحذار"

فابتسم "برنينا" ودفع بالرسالة إلى "مازيرو" فقراها وسال :

– ما معنى هذا ؟!

– لا اعلم .. ولكن من الذي جاءك بالرسالة ؟

– قد حالفنا الحظ هذه المرة يا سيدي الرئيس . إن الذي حمل إلي هذه الرسالة هو احد رجال البوليس .. وقد تسلمها من جار له في "تيران" وهو يعرفه حق المعرفة .

فانبسطت اسارير الدوق "برنينا" وهتف .

– وهل عرفت شيئا عن ذلك الجار ؟؟

– علمت انه يعمل خادما في عيادة طبية بشارع "تيران" .

– هلم بنا نذهب إلى هناك .. إن امامنا متسعا من الوقت .

ولن يعقد اجتماع الورثة في مكتب مدير البوليس قبل الساعة الخامسة مساء .. هذا أمر يجب الا نضيعه .

* * *

ووصل "برنينا" و"مازيرو" إلى العيادة الطبية في الساعة الواحدة وقابلا الخادم الذي لم ينكر انه اعطى الرسالة للشرطي .

فساله "مازيرو" :

– ومن امرك بتسليم الرسالة للشرطي ؟

– السيدة الرئيسة .

– السيدة الرئيسة !؟

– نعم فالعيادة تدار بواسطة جماعة من الراهبات .

– هل في استطاعتي مقابلة السيدة الرئيسة ؟

– نعم .. نعم .. ولكن ليس الآن .. لانها انصرفت

– ومتى ستعود ؟

– نحن ننتظر عودتها بين لحظة واخرى .

ورافقهما الخادم إلى قاعة الانتظار

كانا نهبة الدهشة والفضول .. ما شان رئيسة الراهبات بهذه الجرائم جميعا ؟؟ وما الذي حملها على كتابة هذه الرسالة العجيبة؟؟

ووفد على العيادة كثير من الزائرين والزائرات لعيادة المرضى . كما شوهدت كثيرات من الراهبات في ثياب الممرضات . وهن يرحن ويغدون بين غرف العيادة في صمت وهدوء .

قال الدوق "برنينا" :

– لا يزال لدينا متسع من الوقت يا "الكسندر" . إن موعدنا مع مدير

البوليس في الساعة الخامسة .

- هل انت جاد فيما تقول ؟! هل تنوي حقا شهود اجتماع الورثة؟

- ولم لا ؟!

- ولكن هناك امر باعتقالك .

- لا قيمة لهذا الأمر .

- سوف تعرف قيمته متى وضعت قدمك في مكتب مدير البوليس .. إن وجودك هناك يعتبر تحديا ..

فقاطعه "برنينا" :

- وامتناعي عن الحضور يعتبر اعترافا . إن الرجل الذي يرث مائتي مليون فرنك .. لن يكون من مصلحته أن يتوارى عن الانظار في اليوم المحدد لتسلم هذه الثروة الضخمة . إن تخلفه يضيع عليه حقوقه . يجب أن احضر الاجتماع . وساحضره .

- نصيحتي لك ..

وقبل أن يتم "مازيرو" عبارته .. دوت عند باب الغرفة صيحة مكتومة . وشوهدت إحدى الراهبات الممرضات وهي تنكص على عقبيها . وتلوذ بالفرار مبتعدة عن الغرفة وما لبثت أن توارت .

ونهض "برنينا" على الفور .. ووقف مترددا لحظة . ثم اندفع في أثرها . فاجتاز دهليزا ضيقا ، ينتهي بباب مبطن بالجلد ، ففتح الباب .. وهبط سلما يؤدي إلى المطبخ ووجد نفسه وجها لوجه أمام الطاهية . فسألها :

- هل مرت إحدى الراهبات بهذا المكان ؟

- من تعني ؟؟ الأخت "جرترود" الراهبة الجديدة ؟

- نعم .. نعم .

- لقد خرجت من هذا الباب .

فاندفع "برنينا" من الباب الذي أشارت إليه الطاهية . ووجد نفسه في شارع "تيران" .

وأرسل "برنينا" بصره في الشارع ، ورأى سيارة تقف فجأة وشاهد الممرضة تصعد إليها . فصاح :

– إنها هي .. لن تفلت منا هذه المرة .

واستوقف إحدى سيارات الأجرة ، ووثب إليها ومعه "مازيرو" وصاح بالسائق :

– تعقب هذه السيارة .

قال "مازيرو" :

– إنها "فلورنس ليفاسيه" .. أليس كذلك . ؟

– بلى ..

فغمغم "مازيرو" :

– يا لها من فتاة جريئة ..

وصمت لحظة ثم استطرد في عنف :

– ألم تفهم شيئا من كل هذا يا سيدي الرئيس ؟؟ ليس غير الأعمى أو المعتوه .. من يتجاهل دلالة كل هذه القرائن .

فصمت "برنينا" ولم يجب .

قال "مازيرو" :

– إن وجود "فلورنس" في هذه العيادة ينهض دليلا على أنها أمرت الخادم بتسليم الرسالة لرجل البوليس الذي حملها إلي .

– والرسالة كما تعلم .. تتضمن تهديدا صريحا لي

– كلا .. كلا يا سيدي .. ليس ثمة شك في أن "فلورنس ليفاسيه" هي الرأس المدبر لكل هذه الجرائم . وأنت تعلم ذلك كما أعلمه . ولكنك تتجاهله لسبب لا أفهمه .. وتحاول أن تقنع نفسك ببراءتها على الرغم

من الأدلة الكثيرة التي تثقل كاهلها .

– ولكن كل شيء قد وضح لنا الآن بصورة لا تقبل الشك .

فلزم "برنينا" الصمت .. ولم ينطق بكلمة .

كانت عيناه تتعقبان سيارة "فلورنس" فرآها تتوقف في أحد أركان شارع هو سمان فصاح بسائقه :

– قف .

ووثبت الممرضة من سيارتها .. وتحقق "برنينا" من أنها "فلورنس" بعينها .

وأجالت الفتاة البصر حولها لتستوثق من أن أحدا لا يتعقبها ثم استقلت سيارة أخرى انطلقت بها إلى محطة سان لازار .

ورآها "برنينا" تدخل المحطة وتقف بشباك التذاكر فقال :

– أسرع إلى شباك التذاكر يا "مازيرو" .. وابرز بطاقتك الشخصية للموظف . وسله عن الجهة التي تقصد إليها الفتاة .

قال "مازيرو" بعد أن سأل موظف شباك التذاكر :

– إنها ابتاعت تذكرة بالدرجة الأولى إلى "روان" ..

– حسنا .. تعقبها .. وحاذر أن تغيب عن بصرك .

ومتى وصلت إلى "روان" ابعث إليّ ببرقية لألحق بك ..

إنها على جانب عظيم من الذكاء والمهارة .. فلا تدعها تغيب عن بصرك .

– وأنت ؟ .. لماذا لا تأتي معي ؟ .. إنه لمن الأفضل كثيرا .

فقاطعه "برنينا" :

– هذا مستحيل . إن القطار لن يتوقف قبل "روان" . فإذا رافقتك فإني لا أستطيع العودة قبل المساء . بينما سيجتمع الورثة بمكتب مدير البوليس في الساعة الخامسة .

- الا زلت مصمما على شهود الاجتماع ؟

- بالتأكيد ... والآن .. اذهب . وإلا طار العصفور . وتحرك القطار حاملا "فلورنس" و"مازيرو" .

وتهالك "برنينا" على مقعد في فناء المحطة . وقضى هناك ساعتين . كان يتظاهر خلالهما بقراءة إحدى الصحف .. بينما كانت عيناه شاردتين .. وذهنه في شغل بالتفكير في المعضلة الجديدة : ترى هل "فلورنس" هي حقا الرأس المدبر لكل هذه الجرائم ؟!



الفصل الخامس

الاجتماع

كانت الساعة الخامسة مساء بالضبط عندما فتح باب مكتب مدير البوليس ودخل الكونت "داستريناك" ومسيو "ليبرتاس" مسجل العقود. وسكرتير السفارة الأمريكية بباريس .

وفي ذات اللحظة ، تقدم رجل إلى خادم المكتب وقدم له بطاقته.

ونظر الخادم إلى البطاقة .. ثم اطل داخل غرفة المكتب وقال للزائر :

– ولكنك لست بين المدعوين إلى هذا الاجتماع .

فقال الزائر بصوت مرتفع :

– لا باس ... قل لمدير البوليس إن الدوق "لويس برنينا" يريد الدخول.

ولم يكد الاسم يدوي في أنحاء المكان . حتى هب المفتش "ويبر" من مكانه .. وخف إلى حيث كان الدوق "برنينا" .

وحدثت داخل الغرفة حركة غير عادية .. اقنعت "برنينا" بان احدا لم يكن يتوقع قدومه ، وتلاقت عينا "ويبر" و"برنينا" .. في نظرة تنم عما يعتمل في قلب كل منهما من كراهية للآخر ودخل "برنينا" مكتب مدير البوليس . فخف الكونت "داستريناك" لاستقباله والترحيب به .

اما مدير البوليس .. فإنه تظاهر بفحص طائفة من الأوراق على مكتبه . وتجنب النظر إلى "برنينا" وتحيته .

وقال "برنينا" يحدث نفسه :

– الويل لك يا عزيزي "لوبين" .. إن شخصا واحدا على الأقل سيغادر هذا المكان مصفد اليدين .. وهذا الشخص إما أن يكون المجرم

الحقيقي.. أو تكون أنت .

وتذكر كيف كان موقفه من رجال البوليس منذ بداية الحوادث .

لقد كان دائما مهددا بالاعتقال . وكان لزاما عليه في جميع المواقف أن يختار بين تقديم المجرم الحقيقي أو الاعتقال .

وفرك يديه بحركة ارتياح لفتت إليه نظر مسيو "ديماليون" الذي لم يتمالك نفسه عن التساؤل :

– ترى ما سر ارتياح هذا الشيطان ؟

قال بصوت مرتفع .. وهو يتصفح الأوراق التي أمامه :

– لقد اجتمعنا الآن أيها السادة للبت في مصير تركة "كوزمو مورننجتن" . ولقد تسلمت برقية من مسيو "كازيرس" الملحق بسفارة "بيرو" .. ينبئني فيها بأنه مريض في إيطاليا ولا يستطيع الحضور ، بيد أن وجوده بيننا ليس أمرا ضروريا .. وهذا الاجتماع لا ينقصه للأسف إلا نفس الأشخاص الذين اجتمعنا الآن لتدبير أمورهم ومعالجة مصالحهم .. وأعني بهم الورثة أصحاب الحق في ثروة "مورننجتن" .

– بل ينقصنا شخص آخر يا سيدي المدير .

فرفع "ديماليون" رأسه ..

كان المتكلم هو الدوق "برنينا" . فسأله :

– من تعني يا سيدي ؟

– أعني قاتل ورثة "مورننجتن" .

وهكذا استطاع الدوق "برنينا" مرة أخرى أن يلفت إليه الأنظار ، ويرغم الآخرين على الإصغاء إليه .

استطرد :

– والآن .. هل تسمح لي يا سيدي المدير باستعراض الحوادث على

وجهها الصحيح .. لتقدير الموقف الحالي على حقيقته ؟؟ إن حديثي الآن هو تتمة لآخر حديث دار بيننا .

فصمت "بيماليون" .. وكان صمته ترخيصا لـ"برنينا" بالكلام . فقال هذا الأخير :

- سيكون حديثي مختصرا للغاية لسببين : اولهما لأن اعتراف المهندس "فوفيل" بما تضمنه من حقائق لا يزال قائما .. وثانيا .. لأن الحقيقة .. على الرغم مما يحف بها من غموض .. واضحة غاية الوضوح .

لقد سالتني ذات يوم يا سيدي المدير . لماذا خلا اعتراف المهندس "فوفيل" من ذكر اي شيء عن ميراث "كوزمو مورننجتن" .. والجواب عن هذا السؤال .. هو ان "فوفيل" إذا لم يكن قد ذكر في اعترافه شيئا عن الميراث . فذلك لأنه لم يكن يعلم عنه شيئا .

وإذا كان "جاستون سوفيران" قد قص علي قصته المحزنة بكل تفاصيلها دون ان يذكر كلمة عن الميراث فذلك لأنه كان يجهله كما كانت تجهله "ماري مرجريت" و"فلورنس ليفاسيية" .

ونحن جميعا مقتنعون بان "فوفيل" لم يهدف لغير الانتقام . وإذا سلمنا جدلا بانه كان يعلم شيئا عن الميراث .. فإنه لم يكن بحاجة إلى ارتكاب اية جريمة للاستيلاء على ثروة "مورننجتن" لأنه اول المستحقين لها .. يضاف إلى ذلك كله انه لو أراد الاستمتاع بكل هذه الملايين لما اقدم على قتل نفسه .

ونحن نخلص من هذا كله إلى نتيجة قاطعة .. هي أن الميراث لم يكن عاملا ذا قيمة في خطط "هيبوليت فوفيل" وتدابيره .

وإذا فكرنا في ترتيب وقوع الجرائم .. وجدنا أن المجرم الحقيقي قد وجه ضرباته إلى الورثة على التوالي .. اي إلى اول المستحقين . ثم

إلى الذي يليه . وهلم جرا .. وقد بدا بإزالة "كوزمو مورننجتن" صاحب الثروة .. ثم "فوفيل" وولده . ثم "ماري مرجريت" . و"جاستون سوفيران". أي بترتيب استحقاق كل منهم للميراث .

فهلا يبدو ذلك غريبا ؟؟ اليس من حقنا ان نتصور ان وراء كل هذه الجرائم عقلا جبارا يدبرها تدبيرا محكما .. ويستغل في تنفيذها عواطف ضحاياه .. واحقادهم ؟؟

يعتقد بعض الناس . بل وبعض رجال البوليس وفي مقدمتهم المفتش "ويبر" .. انني وراء كل هذه الجرائم .. أو بمعنى آخر انني صاحب هذا العقل الجبار المدبر .. ولا جناح على القول إذا اعتقدوا ذلك.. الست صاحب مصلحة في ميراث "مورننجتن" الست آخر المستحقين له ؟

ولست الآن بسبيل الدفاع عن نفسي . والاستشهاد باعمالي خلال الأسابيع الأخيرة لإثبات براءتي . ولكني اود فقط ان افترض انني بريء ... فإذا اخذنا بهذا الافتراض ... كان لابد من وجود وريث آخر سواي .

وهذا الوريث يا سيدي .. هو من اتهم بارتكاب هذه المجموعة من الجرائم لوضع يده عل ميراث كان يعلم سلفا بوجوده وباسماء أصحاب الحق فيه .. كما كان يعلم بترتيب استحقاقهم .

نعم يا سيدي .. انني اتهم هذا الوريث بجانب كبير من الجرائم التي اسندت في ظاهرها إلى المهندس "فوفيل" .

اتهمه بانه فتح أدراج مكتب الأستاذ "ليبرتاس" مسجل العقود عنوة .. وقرا مضمون وصية "كوزمو مورننجتن" .

واتهمه بانه استبدل المادة التي كان "مورننجتن" يحقن بها نفسه . بمادة أخرى سامة قضت عليه .

اتهمه بانه انتحل شخصية احد الأطباء وفحص جثة "كوزمو مورننجتن" عقب موته .. وحرر شهادة وفاة زائفة تجنب فيها ذكر الحقيقة .

واتهمه بانه زود "فوفيل" بالسم الذي قتل به "فيرو" .. ثم قتل به ولده . وقتل نفسه .

واتهمه بانه الذي اثار "جاستون سوفيران" ضدي ووضع السلاح في يده .. وزين له أن يحاول قتلي .

واتهمه بانه استغل طريقة التراسل التي دبرها "سوفيران" بينه وبين "ماري مرجريت" في السجن ، وارسل إلى هذه الأخيرة السم الذي قتلت به نفسها .

واتهمه .. بانه استطاع بطريقة مازلت اجهلها ، ان يرسل إلى "سوفيران" في سجنه قصاصات الصحف التي تحمل نبا انتحار "ماري مرجريت" .. فدفعه بذلك إلى الانتحار .

صفوة القول ... إني اتهمه بارتكاب جرائم قتل جميع الذين وقفوا بينه وبين الميراث .

إن هذا الوريث الذي يقتل احد أصحاب الملايين واربعة من ورثته .. لا يمكن أن يضيع الغنيمة المنشودة بالتخلف عن هذا الاجتماع..

إنه سيحضر بعد لحظة ..

فصاح مدير البوليس وهو لا يكاد يصدق اذنيه :

– ماذا تقول ؟!

ونسي جميع الدلائل والقرائن التي ادلى بها الدوق "برنينا" لتاييد هذا الاستنتاج الأخير .

فاجاب "برنينا" :

– هل نسيت يا سيدي ان وصية "مورننجتن" صريحة حاسمة .. في

أن أي وريث يتخلف عن هذا الاجتماع يسقط حقه في الميراث؟

فهتف مدير البوليس . وقد بدأ يقتنع :

- وإذا لم يحضر ؟

فأجاب "برنينا" مؤكدا :

- بل سيحضر يا سيدي ... وإلا كانت جميع هذه الجرائم عملا سخيفا من صنع شخص معتوه .

إن موت "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" هو آخر حلقة من سلسلة الجرائم .. ويترتب عليه وجوب ظهور آخر سلالة اسرة "روسل" للمطالبة بالميراث ..

فهتف "ديماليون" مرة اخرى :

- وإذا لم يظهر ؟ ..

- في هذه الحالة يا سيدي المدير أكون انا المجرم ويكون من واجبك أن تلقي القبض علي .

ولكني واثق بانك فيما بين الساعة الخامسة والسادسة من مساء اليوم .. سترى أمامك قاتل ورثة "مورننجتن" .. وإلا فسلاما على العقل والمنطق ..

ومهما يكن من امر . فإن العدالة ستجد اليوم من تقتص منه للجرائم التي ارتكبت .. فإما هذا الوريث الذي تكلمت عنه .. وإما أنا .

- وماذا منع هذا الوريث حتى الآن من الظهور للمطالبة بحقه في الميراث ؟ !

- من يدري ؟ . لعلها المصادفات .. أو لعلها بعض العقبات التي لا نعلم عنها شيئا في الوقت الحاضر ... أو لعله ينتظر أنسب الظروف .

لا شك أنك لاحظت يا سيدي المدير دقة الخطة التي رسمت بحيث كان كل شيء يتم في وقته المناسب ..

– كلا .. كلا .. إن عقلي يرفض ان يصدق احتمال ظهور الوريث الذي تتكلم عنه ...

إن ظهوره معناه الاعتراف والتسليم ...

– كلا يا سيدي .. إنه يجهل الخطر الذي يتهدده هنا .. لأنه موقن بأن احدا هنا لا يعلم بوجوده . ثم إن قدومه إلى هذا الاجتماع لا يعرضه لأي خطر .

– لا يعرضه لأي خطر ؟ ! كيف ذلك وهو الذي تزعم انه ارتكب هذه السلسلة من جرائم القتل .

– إنه لم يرتكبها يا سيدي .. ولكنه دبرها .. والفارق كبير بين التدبير والتنفيذ .. وهذا يدلك على مبلغ دهائه ..

فقال "ديماليون" :

– سواء اكان هو القاتل ام المدبر .. فإن العدالة ستصل بواسطته إلى اهدافها ..

– لن تستطيع العدالة ان تفعل معه شيئا يا سيدي ... إن شخصا في مثل دهائه وسعة حيلته واتساع افقه لابد قد حسب حساب الاتهامات والاعتقال .. ولن تستطيع العدالة ان توجه إليه شيئا أكثر من المسؤولية الادبية إن وجدت .

– إذن ؟

– إذن سيكون من الصواب أن نسلم بإيضاحاته ونصدق ما يقدمه لنا من ادلة دون ان نقف منه موقف التحدي .. المهم في الوقت الحاضر أن نعرف شخصيته .. اما ادلة إدانته فيمكن حصرها فيما بعد .

فنهض "ديماليون" من مقعده ، وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا .. بينما اخذ الكونت "داستريناك" ينظر إلى "برنينا" بإعجاب .

اما مسجل العقود وسكرتير السفارة الأمريكية فقد ظهرت عليهما

علامات الاضطراب والانفعال ..

والواقع .. أن الجميع كانوا يحبسون انفاسهم في انتظار ظهور المجرم الذي قدمه إليهم "برنينا" في صورة شيطان رجيم .

وفجاة توقف "ديماليون" عن السير . وهتف :

- اصمتوا ..

وسمع القوم وقع أقدام خارج القاعة . ثم طرق الباب . فقال مدير البوليس بصوت مرتفع

- ادخل .

وفتح الباب . ودخل الخادم حاملا رسالة ومعها ورقة مطبوعة من النوع الذي يسجل فيه الزائر اسمه والغرض من زيارته .

واختطف "ديماليون" الرسالة والورقة اختطافا . وظهرت على وجهه الممتقع آثار الانفعال الشديد وهو يلقي ببصره على الورقة . ولم يلبث أن هتف :

- آه ..

ولم يزد على ذلك .. ولكنه حول بصره نحو الدوق "برنينا" .. وهم بأن يقول شيئا . ثم عاد فامسك . وقال محدثا الخادم :

- هل الشخص موجود هنا ؟

- نعم يا سيدي في قاعة الانتظار .

- حسنا .. ادخله عندما أدق الجرس .

وانصرف الخادم . وظل "ديماليون" واقفا أمام مكتبه لحظة لا يتكلم.. ولا يتحرك .. ولا يحول بصره عن "برنينا" وأخيرا نظر في الرسالة التي حملها إليه الخادم مع الورقة وفضها وراح يقرؤها بإمعان .

كل ذلك والقوم ينظرون إليه باهتمام ويراقبون كل حركة من حركاته .. وهم أشد ما يكونون شوقا إلى سماع كلمة واحدة تشبع الفضول

الذي استولى عليهم .

ترى هل تحققت نبوءة "برنينا" ؟؟ وهل ظهر الوريث الخامس لثروة "مورننجتن" ؟ وهل قدم هذا الوريث للمطالبة بحقه ؟

ورفع "ديماليون" عينيه عن الرسالة وقال محدثا "برنينا" :

– الحق معك يا سيدي .. لقد جاء مطالب جديد .

فهتف "برنينا" :

– من هو ؟

فلم يجبه "ديماليون" وواصل قراءة الرسالة حتى فرغ منها ..

ثم راح يعيد قراءتها بصوت مسموع :

"سيدي مدير البوليس :

"ألقت المصادفات البحتة بين يدي مجموعة من الرسائل والوثائق والمستندات التي تميط اللثام عن وجود وريث مجهول لأسرة "روسل" . واليوم فقط .. وفي آخر لحظة .. وعلى الرغم من العقبات الكثيرة غير المنتظرة التي قامت في هذا السبيل .. أمكنني جمع هذه الوثائق الخطيرة .. وهانذا أرسلها إليك مع الوريث نفسه ..

ولما كنت شديدة الاحترام لسر لا أملكه . وشديدة الرغبة في أن أنأى بنفسي عن أحداث وشؤون لا تخصني .. وإنما اقحمتني فيها المصادفات إقحاما ، فإنني ارجو أن تصفح عن امتناعي عن التوقيع باسمي على هذه الرسالة " .

* * *

وهكذا تحقق كل ما استنتجه "برنينا" وتوقعه .

وهكذا ظهر الوريث في الوقت المناسب . وفي آخر لحظة .. وبنفس الدقة والانتظام اللذين دبرت بهما سائر الجرائم موضوع التحقيق .

وبقي الآن سؤال واحد على جانب عظيم من الأهمية والخطورة :

من يكون هذا الوريث المجهول .. صاحب الحق في المائتي مليون فرنك .. وفي الوقت نفسه .. مدبر الجرائم التي ازهقت خمس ارواح ؟

إنه في الغرفة المجاورة .. ولا يفصله عنهم سوى جدار رقيق . إنه سياتي الآن . وما هي إلا لحظة حتى يعرفوه ..

ودق "ديماليون" الجرس ..

وانقضت بضع ثوان حافلة بالقلق .

وكان مما يلفت النظر .. أن مدير البوليس ارسل بصره إلى "برنينا". ولم يحول عينيه عنه .

وظل "برنينا" في مكانه .. هادئا .. متمالكا اعصابه ..

أو أن هذا على الأقل ما كان يبدو عليه في الظاهر .

وفتح الباب . وأفسح الخادم الطريق .

ودخل شخص .

كان القادم هو "فلورنس ليفاسيه" بعينها .

الفصل السادس

غموض

وجمد الدوق "برنينا" في مكانه .. ولم يصدق عينيه ..

"فلورنس" هنا ؟؟ "فلورنس" التي تركها تحت رقابة "مازيرو" في القطار الذاهب إلى "روان" .. حيث لا يمكن - منطقيا - ان تعود قبل الساعة الثامنة مساء !!

وادرك على الفور - على الرغم من حيرته واضطراب ذهنه - أن الفتاة لابد قد شعرت بان هناك من يتعقبها . فانتظرت حتى هم القطار بالتحرك . ثم غادرته من الجانب الآخر للمركبة دون ان يفطن إليها "مازيرو" ..

* * *

وبدا له الموقف بكل فظاعته ..

لقد جاءت "فلورنس" تطالب بالميراث .. وهذه المطالبة . كما قرر هو نفسه .. هي وحدها دليل الإدانة .

وبأسرع من لمح البصر .. وبدافع من شعور غامض بالعطف على الفتاة .. وثب "برنينا" من مكانه إلى حيث كانت "فلورنس" . فقبض على ساعدها . وهتف :

- ماذا جئت تصنعين هنا ؟؟

ماذا جئت تصنعين ؟؟ ولماذا لم تنبئيني ؟

واراد "ديماليون" أن يعيده إلى مكانه . ولكنه صاح :

- الا ترى يا سيدي أن في الامر خطأ فاحشا .. وأن الشخص الذي تنتظره . وتوقعت قدومه ليس هذه الفتاة ؟!

إن هذا الشخص يتوارى كالعادة .. ومن المستحيل ان تكون "فلورنس ليفاسييه"..

فقاطعه "ديماليون" قائلا في لهجة صارمة :

- ليس عندي ما آخذه على الآنسة .. فقط ارى من واجبي ان اسالها عن الظروف التي حملتها على القدوم إلى هنا .

واقتاد الفتاة إلى أحد المقاعد ، ثم عاد فجلس امام مكتبه .

لقد كان لقدوم "فلورنس" أثره العميق في نفسه .. وكما قال "برنينا" .. إن قدوم أي مطالب جديد بالميراث .. هو بحكم المنطق .. كقدوم مجرم يحمل بين يديه أدلة جرمه .

* * *

وراحت "فلورنس" تنقل بصرها بين "ديماليون" و"برنينا" .. كما يفعل إنسان لا يدري عما حوله شيئا ..

لم تكن ترتدي ثياب الممرضات التي شوهدت فيها لآخر مرة .. وكان ثوبها أنيقا وبسيطا في ذات الوقت . وينم عن تكوين جسمها المشوق الجميل ..

قال لها "ديماليون" :

- تكلمي يا آنسة .

فاجابت :

- ليس عندي ما اقوله يا سيدي .. لقد جئت لأداء مهمة لا اعرف عنها شيئا .

- كيف لا تعرفين عنها شيئا ؟

- أصغ إليّ يا سيدي .. لقد طلب مني شخص اثق به كل الثقة . واحترمه كل الاحترام أن أحمل إليك طائفة من الأوراق والوثائق .. التي يبدو أن لها صلة بموضوع اجتماعكم اليوم .

– تقصدين موضوع توزيع ميراث "كوزمو مورننجتن" ؟
– نعم يا سيدي .
– هل كنت تعلمين ان تاخير تقديم هذه الأوراق والوثائق في هذا الاجتماع . كان من شانه أن يفقدها قيمتها ؟
– لقد جئت بالاوراق قبل ساعة او ساعتين ؟
– لا أعلم .. فقد اضطررت فجاة إلى مغادرة المكان الذي كنت اقيم فيه.

وشعر "برنينا" من إجابتها انه كان السبب في فرارها من عيادة الراهبات وأن ذلك هو السر في انها لم تتسلم الأوراق والوثائق في وقت مبكر .

– إذن انت تجهلين الأسباب التي من اجلها ارسلت بهذه الأوراق؟
– نعم يا سيدي .
– وتجهلين كذلك إذا كانت تخصك أم لا ؟!
– إنها لا تخصني يا سيدي ..

فابتسم "ديماليون" وقال وهو يحدق في عينيها بإمعان :

– لقد فهمت من الرسالة التي جئت بها ، أن الأوراق والوثائق التي تحملينها تخصك مباشرة . وانها في الواقع تثبت بطريقة لا تقبل الشك انك تنحدرين من اسرة "روسل" وانك بناء على ذلك صاحبة الحق في ميراث "كوزمو مورننجتن" .

فصاحت "فلورنس" بصوت يجمع بين الدهشة والاستنكار :

– انا !! لي حق في هذا الميراث ؟؟ كلا يا سيدي .. ليس لي فيه أي حق .. فانا لا اعرف مستر "مورننجتن" ولم يسبق لي ان رايته .. ما هذه القصة العجيبة ؟؟ إن في الأمر خطا بغير شك .

وكانت تتكلم بحدة . وفي صراحة واضحة اقنعت جميع الموجودين

وكان من الممكن أن يقتنع بها مدير البوليس كذلك . لولا الأدلة التي ساقها الدوق "برنينا" وأثبت بها إدانة الشخص الذي يتقدم للمطالبة بالميراث .

قال "ديماليون" :

– أين الأوراق والوثائق يا آنسة ؟؟

فأخرجت من حقيبتها غلافا أزرق كبير الحجم . تناولت منه طائفة من الأوراق التي اصفر لون بعضها . وتمزقت أطرافها .

* * *

وساد الاجتماع صمت عميق . بينما راح "ديماليون" يفحص الأوراق ويقرأ ما جاء بها . ويتحقق من أختامها ومن التوقيعات التي تحملها.

وأخيرا قال :

– يخيل إلي أنها كلها صحيحة وأختامها الرسمية حقيقية .

سألت "فلورنس" بصوت مرتجف :

– وإذن ؟؟

– وإذن يدهشني ما تزعمين من الجهل بموضوع هذه الأوراق والغرض من قدومك إلى هنا .

ثم تحول إلى مسجل العقود وقال :

– يتلخص ما جاء بهذه الأوراق والوثائق أن "جاستون سوفيران" الوريث الرابع لثروة "مورننجتن" كان له شقيق يكبره سنا . يدعى "راؤول" يقيم في جمهورية الأرجنتين .

وقبل وفاة "راؤول" هذا .. أرسل إلى أوروبا فتاة في الخامسة من عمرها في صحبة مربية عجوز .

كانت هذه الفتاة هي ابنته غير الشرعية من معلمة فرنسية تقيم في "بيونس أيرس" وتدعى مدموازيل "ليفاسيبه" .

ولكنه معترف ببنوة الفتاة . وها هي ذي شهادة الميلاد وإقرار الوالد واعترافه بالفتاة .. وإقرار الممرضة العجوز ، وشهادة ثلاثة من كبار تجار "بيونس ايرس" ..

وهنا كذلك شهادة وفاة الوالد .. وشهادة وفاة الأم . مصدقا عليهما من القنصلية الفرنسية .

وليس ثمة ما يدعوني للشك في صحة هذه الوثائق جميعا . ولا يسعني في هذه الحالة إلا اعتبار "فلورنس ليفاسييه" ابنة لـ"راؤول سوفيران" وابنة اخ بالنسبة لـ"جاستون سوفيران" .

فصاحت "فلورنس" :

- ابنة اخ لـ"جاستون سوفيران" ؟!

لم يثرها انها وجدت اخيرا أبا لم تكن تعرفه بقدر ما اثارها ان تكون لها تلك الصلة الوثيقة بـ"جاستون سوفيران" ذلك الرجل الكريم الذي احبته واحترمته . وكانت دائما على استعداد لأن تفتديه بحياتها !!

وراحت الدموع تنهمر من عينيها في صمت ، ونظر "بيماليون" نحوها بإمعان .

ترى أمخلصة هي ؟ . أم تراها ممثلة بارعة تؤدي دورها على أكمل وجه ؟؟

وهل هي تسمع هذه الحقائق عن اصلها ونسبها لأول مرة ؟؟

* * *

وكان "برنينا" يراقب مدير البوليس عن كثب ويقرأ ما يجول بخاطره فادرك ان اعتقال "فلورنس" اصبح امرا مقررا ومفروغا منه . فوثب من مكانه إلى حيث كانت الفتاة وهتف بها :

- "فلورنس" !!

فرفعت إليه عينين مخضلتين بالدموع . ولم تتكلم .

قال :

- اصغي إلي يا "فلورنس" .. إنك في مركز يجب أن تدافعي فيه عن نفسك . ولكي تفهمي موقفك الدقيق على حقيقته . يجب أن أقول لك : إن منطق الحوادث قد اقنع مدير البوليس بان الشخص الذي يتقدم للمطالبة بثروة "مورننجتن" هو نفسه الشخص الذي قتل سائر الورثة الآخرين.

وقد تقدمت انت للمطالبة بالثروة وحملت معك من الادلة والوثائق ما يثبت حقك فيها .

فارتجفت من قمة راسها إلى اخمص قدميها . وفر لونها ولم تقو على الكلام .

هتف بها :

- تكلمي !! اليس عندك ما تقولين دفاعا عن نفسك ؟ الا تدحضين هذه الفرية ؟ ولكنها لزمت الصمت وقتا طويلا واخيرا قالت :

- ليس عندي ما اقوله .. انا لا افهم شيئا من كل هذا .. ماذا تريدني أن اقول ؟! إن هذا الغموض .

فعض على شفتيه وغمغم :

- الا توضحين ؟! هل تسلمين ؟

فقالت بعد لحظة :

- هل تعني أن صمتي معناه الاستسلام وقبول الاتهام ؟

- نعم

- وإذن ؟

- وماذا بعد ذلك غير الاعتقال والسجن ؟.

- السجن ؟

وترنحت في مكانها ، وكادت تسقط ..

كان السجن يقترن في ذهنها بالوحدة والشقاء والعذاب .. وسائر ما أحاط بـ"ماري مرجريت" ودفعها إلى الانتحار .

غمغمت :

– إنني متعبة .. واشعر بانني لا استطيع شيئا .. إن الظلام يحيط بي من كل جانب .. انا لا افهم شيئا على الإطلاق .

وساد صمت عميق .. قطعه "ديماليون" اخيرا بان ضغط على زر الجرس ثلاث مرات . فدخل المفتش "ويبر" وبعض رجاله .

– "فلورنس" !

فنظرت إليه .. ثم إلى "ويبر" ورجاله .. ونهضت من مكانها مذعورة . ولكنها لم تلبث ان تهالكت ، وسقطت بين ذراعي "برنينا" وهي تغمغم :

– انقذني ، اضرع إليك ان تنقذني .

وكان في استغاثتها من دلائل اليأس ، والفزع ما اقنع "برنينا" ببراءتها فقال على الفور :

– كلا .. كلا يا مسيو "ديماليون" . إنك لن تفعل هذا ..

ثم انحنى فوق الفتاة وقال لها في رفق .

– إذا كنت لا تفهمين شيئا يا "فلورنس" ، فإنني قد بدات افهم كل شيء كما بدات أرى من خلال الظلام الذي يحيط بك ويخيفك .

أصغي إلي جيدا يا "فلورنس" .. إنك لم تفعلي شيئا . ولكن يوجد وراءك من يفعل كل شيء .. يوجد وراءك من يسيطر عليك ويحركك .. ويدفعك إلى مصيرك .. اليس كذلك ؟؟

وانت نفسك لا تعلمين إلى اين يسوقك ..

– اوضح .. إنني لا افهمك .. ولا يوجد من يسوقني

– إنك لست وحيدة في الحياة .. وانت تفعلين اشياء تطالبين بفعلها وتعتقدين في قرارة نفسك انها عين الصواب .. وتجهلين نتائجها ..

اليس كذلك ؟؟ اجيبي . هل انت حرة طليقة من كل قيد؟! الا تخضعين لنفوذ احد ؟

فاعتدلت الفتاة في مكانها .. وعاودها بعض ما كانت تمتاز به من هدوء وسكينة ورباطة جاش .

قالت :

- نعم .. إنني لا اخضع لسلطان احد . انا واثقة بذلك .

ولكنه استطرد في إصرار :

- كلا .. إنك لست واثقة .. لا تقولي إنك واثقة .. هناك من يسيطر عليك .. وفكر جيدا .. انت الآن الوريث الوحيد لـ"مورننجتن" وانا واثق بان هذه الملايين لا تهمك .. وإنك لم تفكري فيها .. ولم تسعي إليها . فمن ذا الذي يهمه الاستيلاء عليها بواسطتك وعن طريقك ؟؟ أجيبي ! يوجد إنسان يهمه ويرى من مصلحته أن تصبحي غنية . فمن هو هذا الإنسان ؟ وهل تتصل حياتك بحياة شخص آخر ؟ هل انت صديقته ؟؟ هل انت خطيبته ؟

فوثبت من مكانها بعنف وهتفت مستنكرة :

- كلا .. كلا .. أبدا .. إن هذا الذي تعنيه لا يقوى على ..

- آه .. إذن هذا الشخص موجود .. ويل للشقي .. أؤكد لك انه..

ولم يتم عبارته . وتحول إلى "ديماليون" قائلا :

- سيدي . لقد وصلنا إلى بداية الطريق . وساتعقب المجرم واضع يدي عليه هذه الليلة أو غدا على الأكثر .. سيدي .. إن الرسالة التي حملتها إليك "فلورنس ليفاسييه" في التو واللحظة قد كتبتها رئيسة الراهبات التي تشرف على عيادة طبية في شارع "تيران" فإذا قمنا بالتحقيق في هذه العيادة . واستجوبنا الرئيسة وواجهناها بـ"فلورنس" .. امكننا الاهتداء إلى المجرم .. ولكن ينبغي الا نضيع

دقيقة واحدة . وإلا ضاعت الفرصة وفر المجرم .

وعلى الرغم من حماسة "برنينا" ووجاهة حديثه فإن "ديماليون" لم يقتنع

قال :

- إن في مقدور الآنسة ان ترشدنا إلى ..

فقاطعه "برنينا" :

- إنها لن تتكلم .. أو على الاصح .. إنها ستتكلم فقط عند ما نضع يدنا على المجرم ونميط اللثام عن تدابيره ونواياه ..

اضرع إليك يا سيدي ان تثق بي هذه المرة .. كما وثقت في المرات السابقة . الم اقم بتنفيذ كل وعد قطعته على نفسي ؟ ثق بي واطمئن إلي يا سيدي ... وتذكر الأدلة الساحقة التي قامت ضد "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" ثم ثبت بطلانها .. فهل تريد ان يصيب هذه الفتاة ما أصاب هذين التعسين ؟؟

وبعد .. فإنني لا اطلب إطلاق سراحها وإنما اطلب تمكينها من الدفاع عن نفسها .. اطلب لها الحرية ساعة او ساعتين تحت رقابة المفتش "ويبر" .

ليات المفتش ورجاله معنا .. فسوف نحتاج إليهم في اعتقال الوحش المخيف الذي ارتكب هذه الجرائم ..

فلم يجب "ديماليون" على الفور .. وانتحى المفتش "ويبر" ناحية.

كان يبدو على مدير البوليس انه لم يقتنع وسمع "برنينا" المفتش "ويبر" وهو يقول لرئيسه :

- لا تخف يا سيدي . إننا لن نجازف بشيء .

ووافق مدير البوليس . وما هي إلا دقائق حتى كان "برنينا" و"فلورنس" و"ويبر" واثنان من مفتشي البوليس في سيارة تنطلق بهم

إلى عيادة شارع "تيران" .

ولحق بهم مسيو "ديماليون" إلى هناك . وطلب مقابلة رئيسة الراهبات وتمت المقابلة في حضور "برنينا" و"فلورنس" و"ويبر" .

قال لها مدير البوليس :

- يا سيدتي الرئيسة جاءتني اليوم هذه الرسالة بشأن أوراق ووثائق تتصل بميراث معين . وقد دلت التحريات على أن هذه الرسالة التي لا تحمل توقيعا إنما صدرت منك .. فهل هذا صحيح؟

فلم تضطرب الرئيسة ولم تتلعثم .. وقالت على الفور :

- نعم يا سيدي .. إنني كتبت لك هذه الرسالة .. وتعمدت لظروف ذكرها الا اقحم نفسي في موضوع لا اعلم عنه شيئا .. ولذلك لم اوقع على الرسالة باسمي .

كان المهم هو إرسال الوثائق .. وما دامت التحريات قد أرشدتك إليّ فلا مانع لدي من الإدلاء بما تريد من المعلومات .

فاوما "ديماليون" إلى "فلورنس" وسال :

- دعيني اسالك اولا يا سيدتي الرئيسة .. هل تعرفين هذه الآنسة ؟

- نعم يا سيدي .. لقد قضت "فلورنس" عندي في العيادة ستة اشهر كان ذلك منذ بضعة أعوام وكنت راضية عنها كل الرضا فلما عادت إلي منذ ثمانية ايام رحبت بها .

ولما كنت قد قرأت في الصحف جانبا من قصتها . فإنني رجوتها أن تغير اسمها .. فإنه ليس بين الذين يعملون في العيادة حاليا من سبق له أن رآها وقد اردت أن يكون هذا المكان بالنسبة إليها ملجا امينا تنعم فيه بالطمانينة والراحة .

- ما دمت تقرئين الصحف ، فلا شك انك لا تجهلين الاتهامات الموجهة إليها .

– هذه الاتهامات لا قيمة لها يا سيدي عند من يعرف "فلورنس" حق المعرفة .. إنها من انبل الناس نفسا واطهرهم قلبا .

– لنتكلم إذن عن الوثائق يا سيدتي الرئيسة .. هل أستطيع ان اعلم من اين جاءتك ؟

– لقد وجدت في غرفتي امس رسالة يقول صاحبها إنه متطوع لان يضع بين يدي وثائق تهم الآنسة ""فلورنس ليفاسيه"

– وكيف علم صاحب الرسالة انها تقيم هنا ؟

– لا ادري ... كل ما اعلمه أن كاتب الرسالة ذكر فيها .. انني ساجد الوثائق المهمة انفة الذكر في شباك بريد "فرساي" في صباح اليوم .. وإنني يجب أن اسلمها للآنسة "فلورنس" في الساعة الثالثة بعد الظهر لكي تذهب بها فورا إلى مدير البوليس .

كذلك طلب إلي ان ابعث برسالة إلى مفتش البوليس "مازيرو" .

– "مازيرو"! هذا عجيب !!

– والظاهر أن رسالة المفتش "مازيرو" تتصل ايضا بنفس الموضوع . ولما كنت أحب "فلورنس" واتمنى لها كل خير . فقد بعثت برسالة المفتش "مازيرو" هذا الصباح . ثم قصدت إلى مكتب بريد فرساي فوجدت الوثائق هناك .

ولما عدت إلى هنا .. لم اجد "فلورنس" .. ولكنها جاءت في الساعة الرابعة فاعطيتها الوثائق .. مرفقة بالرسالة التي كتبتها إليك .

– من اين أرسلت الوثائق !؟

– من باريس .. كان طابع البريد يحمل خاتم مكتب بريد "ليل" وهو اقرب المكاتب إلى هذه العيادة .

– الم يدهشك ان تصل رسالة ذلك المجهول إلى غرفتك بهذه الطريقة الغامضة ؟

– بالتأكيد أدهشني ذلك . ولكن الموضوع كله .. بل والظروف التي تحيط بالآنسة "فلورنس" جميعها تثير الدهشة .

– إنك وجدت في غرفتك هنا رسالة من مجهول تتصل بشخص يقيم معك هنا .. أفلم يخطر ببالك ان هذا الشخص هو نفسه الذي..

فقاطعته :

– تعني أن تكون "فلورنس" هي التي دخلت غرفتي ووضعت الرسالة لأقوم بالمهمة المطلوبة ؟! كلا يا سيدي .. إنك لا تعرف "فلورنس" .

وكانت "فلورنس" صامتة طول الوقت . ولكنها شاحبة اللون مضطربة فاقترب منها "برنينا" وقال لها :

– ها هو الظلام ينقشع يا "فلورنس" .. ويخيل إلي ان انقشاعه يضايقك فهلا ذكرت لنا اسم الشخص الذي وجه السيدة الرئيسة وطلب إليها ان تفعل كل ذلك ؟ انت تعرفينه اليس كذلك ؟! أنت تعرفين الشخص الذي دبر كل هذا ...

ولكنها لزمت الصمت ..

وتحول مدير البوليس إلى المفتش "ويبر" وقال له :

– "ويبر" .. هل لك ان تفتش غرفة الآنسة :

وهمت الرئيسة بالاعتراض فقاطعها "ديماليون" بقوله :

– ينبغي أن نعرف الأسباب التي تحمل الآنسة "فلورنس" على التزام الصمت .

وعندئذ تحركت فلورنس" لترشد المفتش إلى غرفتها وهم "ويبر" بمرافقتها فصاح به "برنينا" :

– مهلا يا سيدي المفتش .. كن على حذر .

– كيف ؟ ولماذا ؟؟

– لا أعلم . ولكن سلوك الآنسة يقلقني .. وقد حذرتك .

فهز "ويبر" كتفيه ومضى في اثر "فلورنس" ، وقادته هذه الأخيرة إلى الطابق الثاني ، وسارت به في دهليز ضيق طويل . ووقفت بباب إحدى الغرف .

وكان الباب يفتح إلى الخارج . فتناولت "فلورنس" من جيبها مفتاحا. وفتحت الباب .

وقبل أن يفطن "ويبر" إلى ما يحدث . دلفت "فلورنس" إلى الداخل كالسهم واغلقت الباب بالمفتاح .

وافاق "ويبر" من دهشته ، وصاح :

– ويل للشقية .. لا شك انها الآن بسبيل إحراق بعض الأوراق المهمة.

وهجم على الباب . وحاول أن يحطمه .

وفي هذه اللحظة .. لحقت به الرئيسة فسالها :

– هل لهذه الغرفة منفذ آخر !

– كلا .

فعاود معالجة الباب .. وهو يصيح :

– ليراقب البوليس جميع منافذ المكان .

وكان "ديماليون" و"برنينا" قد سمعا صياحه فاسرعا إليه . ولما علما ما حدث .. تعاونا معه على تحطيم الباب .

وقد وجدوا الغرفة خالية من صاحبتها . ولكن النافذة كانت مفتوحة .. وجميع الدلائل تدل على أن الفتاة خرجت من النافذة واستعانت ببعض الأنابيب الممتدة لصق الجدار للهبوط إلى الطابق الأرضي .

وانتشر رجال البوليس حول العيادة .. ووضعوا على نوافذها ومنافذها رقابة شديدة ، وفتشوا كل ركن وكل غرفة .

ولكن بغير جدوى ..

وبعد ساعتين في بحث غير مثمر .. ثبت لرجال البوليس ان الفتاة بعد أن هبطت إلى الطابق الأرضي ، قصدت توا إلى غرفة الرئيسة حيث استبدلت بثوبها ثوب إحدى الراهبات وبذلك استطاعت مغادرة العيادة تحت سمع البوليس وبصره .

* * *

كان الليل قد ارخى سدوله .. فكفت الشرطة عن البحث وتهالك "برنينا" على احد المقاعد وقد استولى عليه مزيج من الغيظ والياس.

كان يعلم أن الفتاة بقرارها قد اساءت إلى قضيتها إساءة كبيرة، وانه لن يجد بعد ذلك الجراة على الدفاع عنها .

ولكنه كان في قرارة نفسه يؤمن ببراءتها كل الإيمان .

وبينما هو في ياسه . وقنوطه .. إذ خطر له خاطر . فنهض إلى رئيسة الراهبات وسالها :

– اين كانت "فلورنس" تقيم قبل ان تلتحق بخدمة العيادة منذ ثمانية ايام ..؟

وأرشدته الرئيسة إلى عنوان في شارع "سان لويس" فقصد إليه "برنينا" على الفور .. واستفسر من بقال في اسفل البيت عما إذا كان قد راى راهبة دخلت البيت .

واجاب البقال بالايجاب .. واضاف إلى ذلك ان الراهبة حديثة العهد بالرهبنة ، وانها كانت تقيم في شقة بذلك البيت منذ عدة اشهر ، وانها فور وصولها كلفت صبيا يعمل عنده ان يذهب برسالة إلى شخص في شارع فنسان .. والظاهر أنه كان يهمها جدا أن تصل الرسالة إلى ذلك الشخص باسرع ما يمكن . لانها طلبت إلى الصبي أن يذهب بالرسالة في سيارة الأجرة التي اقلتها .. وهي سيارة صفراء كبيرة .

واضاف البقال إلى ذلك أن السيارة عادت بعد نحو عشرين دقيقة . وبها الصبي الذي أوصل الرسالة .. والشخص الذي تسلمها منه .. وهو رجل قصير القامة محدودب الظهر .. تبدو على وجهه الشاحب آثار المرض .

وقد صعد الرجل إلى شقة الفتاة .. وغاب فيها قليلا .

ثم هبطا معا وكانت الفتاة قد خلعت ثوب الراهبات واستبدلت به ثوبا آخر . وكانت السيارة الصفراء الكبيرة لا تزال في انتظارهما.

ويبدو أن الرجل والفتاة لم يكونا على وفاق .. فقد كانا يتجادلان بحدة .. وهنا سأل "برنينا" البقال :

- هل سمعت طرفا من حديثهما ؟؟ تذكر جيدا .. إن كل كلمة لها قيمتها .. فالرجل خطير .. وحياة الفتاة في خطر .

فمر البقال بيده على جبينه وقال :

- نعم .. سمعت الرجل يقول لها بحدة :

- تعالي معي يا "فلورنس" .. وسأقدم لك أدلة براءتي وإذا لم يلائمك بعد ذلك أن تكوني زوجتي . فإنني أرحل على الفور .. لقد أعددت العدة للرحيل .

وصمت الرجل لحظة . ثم ضحك بصوت مرتفع . واستطرد :

- هل أنت خائفة مني يا "فلورنس" ؟؟ ومم تخافين ؟ لعلك تخشين أن أقتلك . كلا . كلا . كوني مطمئنة .

ولم يسمع البقال من حديثهما أكثر من ذلك . ولكن هذا الذي سمعه كان فيه الكفاية لتبرير مخاوف "برنينا" .

سأله "برنينا" :

- وإلى أين انطلقت بهما السيارة ؟؟

فأجاب البقال :

- لقد سمعت الرجل يامر السائق بقوله : إلى "نانت" وباسرع ما يمكنك .

وشكر "برنينا" البقال . وانطلق في البحث عن السيارة الصفراء.

الفصل السابع

الوحش

اطلق "برنينا" العنان لسيارته في الطريق إلى "نانت" .

كان موقنا ان شرا سيصيب "فلورنس" . وانه إذا لم يعثر عليها قبل الصباح ، فإنه لن يجدها على قيد الحياة أبدا .

وكان بين وقت وآخر ، يستوقف بعض السيارات القادمة من "نانت" ليسال سائقيها عن سيارة صفراء كبيرة تقل رجلا وامراة.

وعلم من إحدى محطات الوقود ، أن السيارة توقفت هناك بعض الوقت منذ ساعة لتتزود بالبنزين .

واستمر "برنينا" ينهب الأرض في طريقه إلى "نانت" .

ولما قارب منتصف المسافة مرت به سيارة قادمة من "نانت" خيل إليه ان أوصافها تنطبق على السيارة الصفراء فقفل راجعا على الفور ، ولحق بها واعترض طريقها فاضطر سائقها إلى التوقف .

وهبط "برنينا" من سيارته . وقصد إلى السائق وفاجاه بقوله :

– إنك غادرت شارع "سان لويس" هذا المساء . ومعك رجل وسيدة .

فاجاب السائق على الفور :

– نعم

– وقد طلبا إليك ان تذهب بهما إلى "نانت" .

– نعم

ولكن الوقت لم يتسع للذهاب إلى "نانت" والعودة منها .. فهل انزلتهما في الطريق ؟

– لقد غير الرجل رايه في الطريق ، وعدل عن الذهاب إلى "نانت"

– وأين تركتهما ؟؟

– على قارعة الطريق قبل مدينة "مانز" . يوجد هناك طريق جانبي في نهايته مبنى يشبه الحظائر .

– هل كان من الطبيعي أن تتركهما على قارعة الطريق في جنح الظلام ؟؟ الم يثر سلوكهما ريبتك ؟؟ .

فصمت السائق قليلا ثم اجاب :

– الحق أن سلوكهما اثار ريبتي وفضولي

– ماذا صنعت إذن ؟؟

– تسكعت قليلا حول السيارة بحجة فحص محركها . فسمعت السيدة ترجوه أن يتركها . وهو يامرها بان ترافقه . وكان في صوته معنى التهديد . فاذعنت .

– هل لاحظت في أثناء الطريق أن الرجل يخشى المطاردة ؟؟

– نعم . إنه كان يتلفت إلى الوراء بين الفينة والفينة .

– هل تستطيع أن تصفه ؟؟ هل تعرفه إذا رايته مرة أخرى ؟؟

– لا أظن . كل ما أعرفه انه قصير القامة محني الظهر

– شكرا لك الف شكر

* * *

لم يبق لدى "برنينا" شك في أن الرجل يريد بـ"فلورنس" شرا . وأن الفتاة التعسة مهددة بخطر جسيم .

إذن هذا الرجل الأحدب هو القوة الخفية وراء هذه الجرائم جميعا . وهو الرأس المدبر لهذه السلسلة المتماسكة الحلقات من الأسرار والألغاز.

ولكن لماذا حاولت "فلورنس" التستر عليه وحمايته ؟؟

هل هو عشيقها ؟؟ هل هو خطيبها ؟؟



الفصل الثامن

الاعتراف

كان شاحب اللون .. محدودب الظهر .. مقوس الساقين يخيل للناظر إليه وهو يمشي في الحظيرة المهجورة جيئة وذهابا كان ساقيه لا تقويان على حمله .

وكان يتكلم بصوت أجش تتخلل عباراته بين الفينة والفينة ضحكة مرتفعة ثاقبة كضحكات الأبالسة .

كان يقول :

– معذرة يا فتاتي الصغيرة إذا كنت قد اضطررت لوضع هذه الكمامة على فمك الجميل إنك لن تصيحي ولن تستغيثي وكان يجب ان اكافئك بمنحك بعض الحرية .. ولكن التجارب علمتني الا اثق باحد .

لقد كان من الجنون ان ترافقيني وتضعي نفسك تحت رحمتي ظنا منك بانني رجل مريض لا اقوى على الفتك بك .. وانت في ذلك على حق، فانا جبان . لا اقوى على قتل ذبابة .. ولكن في استطاعتي ان اقتلك دون ان امسك بيدي .. في استطاعتي ان ادع أحد الجدران يسقط عليك .. أو ان اشعل النار في الحظيرة كلها فتلتهمك النيران فيما تلتهم من محتويات المكان .

هل ترين هذه اللفافة التي ادخنها يا صغيرتي ؟؟ عندما افرغ من تدخينها تبدأ نهايتك ، لقد ادخرت لك موتة لطيفة تتفق مع دماثة خلقك ورقة طباعك .. إنك لن تشعري بالم على الإطلاق ، وخزة إبرة في ساعدك البض الجميل وينتهي كل شيء .

ثم يسقط سقف الحظيرة بالقضاء والقدر ، ويقول المحققون إن

"فلورنس ليفاسييه" طريدة العدالة قد فرت من البوليس ولجات إلى حظيرة مهجورة على جانب الطريق المؤدية إلى "نانت" فانهار عليها سقف الحظيرة المتداعية فقضى عليها .

إنني أعرف في هذا البناء حجراً إذا زحزحته انهار المكان جميعه ، فالمسألة كما ترين غاية في البساطة .

ولعلك تتساءلين ماذا سيكون من أمري ؟؟

لقد دبرت كل شيء سلفا ، سازيل كل اثر يدل علي واتوارى عن الانظار عدة أسابيع او عدة أشهر ، ثم اظهر فجاة واطالب بالمائتي مليون فرنك ، وارسل من فمه سحابة من الدخان . ثم أرسل تلك الضحكة الشريرة الثاقبة واستطرد :

– ساطالب بالمائتي مليون وساخذها . إنها ستكون من حقي في ذات اللحظة التي تهلكين فيها . وساخذها لان احدا لا يستطيع ان يجد دليلا واحدا ضدي . قد تكون هناك بعض الشبهات وبعض المسؤولية الادبية ولكن لا يوجد دليل مادي واحد . بل إن اسمي ذاته لا يزال مجهولا لا يعرفه أحد . وجميع جرائمي عبارة عن سلسلة من الانتحارات .

إن العدالة اقصر يدا من ان تنالني كما قلت لك .

قد اتعرض لبعض المضايقات في اثناء التحقيق . ولكني سانال المائتي مليون فرنك ، وسيضطر الناس آخر الامر إلى احترامي والتماس صداقتي . إن جميع الأدلة التي يمكن أن تدينني موجودة كلها هنا .. في جيبي .. وساحرقها فور الفراغ منك .

هانتذي ترين انه لا أمل في نجاتك . وان حصولي على الثروة يتوقف على موتك . ومع ذلك فإنني امنحك فرصة أخيرة .. واترك لك الخيار بين الموت أو الاقتران بي .. ففكري في الامر بسرعة وأجيبي ..

نعم أو لا .. إن إيماءة واحدة من راسك الجميل تقرر مصيرك .. فما قولك ؟! هل تقبليني زوجا لك ؟!

وقد نطق بالعبارة الأخيرة بصوت يدل ارتجافه على مدى اهتمامه بمعرفة جوابها .

استطرد :

– اجيبي يا "فلورنس" . من الجنون أن تترددي هانذا قد فرغت من تدخين لفافة التبغ .

وانحنى فوقها لعله يرى راسها يهتز بالرفض أو القبول .

وفجاة .. انتصب واقفا وهو يصيح :

– إنها لا تريد أن تجيب ، ويل لها ، لقد اختارت مصيرها .

ودس يده في جيبه واخرج قنينه صغيرة وضعها جانبا ثم راح يفتش في جيوبه باحثا عن شيء آخر .

وفجاة .. افلتت من فمه صيحة اقرب إلى انين حيوان جريح منها إلى صوت إنسان . ذلك انه وجد نفسه مشدود الساعدين حول جسمه بحبل قوي اخذ يضيق حوله شيئا فشيئا .

والتفت وراءه بسرعة الفهد وابصر بالدوق "برنينا" خلفه ممسكا بطرف الحبل وعلى شفتيه ابتسامة فوز وشماتة وفي عينيه نظرة حنق وكراهية .



الفصل التاسع

سر "فلورنس"

كان الجو صحوا والطريق خلوا وطلائع الفجر تلوح في الأفق البعيد .. عندما اقتربت سيارة الدوق "برنينا" من ضواحي باريس وكان نسيم الفجر قد انعش "فلورنس" بعد التجربة القاسية التي مرت بها ، فرمقها "برنينا" من ركن عينه وقال لها في رفق :

– حدثيني عن هذا الرجل يا "فلورنس" . حدثيني عنه قبل أن اسلمه لأولي الشأن .. ماذا كانت صلته بك ؟؟

فأجابت :

– كان صديقا وصديقا تعسا يستحق الشفقة والرحمة ، وإني لأسأل نفسي الآن كيف يمكن أن انخدع بهذا الشيطان ؟

ولكنه كان حين عرفته .. مخلوقا ضعيفا شقيا يفري المرض جسمه . ويترصده الموت في كل يوم بل وفي كل ساعة .

وقد قدم لي بعض الخدمات ، وأخلص لي إخلاصا أعمى ، فوثقت به، واعتمدت على نصائحه في جميع ما مر بي من متاعب وأزمات وما لبث أن أصبح صاحب الكلمة العليا .

ولما أثير موضوع وصية "مورننجتن" راح يرشدني إلى ما يجب عمله ثم راح يرشد "جاستون سوفيران" ولا يضن عليه بالنصيحة .. وكنت و"سوفيران" نعتقد أنه يعمل لخير "ماري مرجريت" فوثقنا به ورضخنا له . ولم تبدر منه بادرة تثير ريبتنا ، ولست ادري كيف امكن أن نخدع به إلى هذا الحد ؟

كنا نعتقد انه إنسان عليل مقضي عليه بالموت ، فهو يعمل لخيرنا بلا غرض أو مطمع .



الخاتمة

لم يكن "ديماليون" يتوقع هذه الزيارة المبكرة وقد فرك عينيه مرارا كي يتحقق من ان الزائر المبكر هو الدوق "لويس برنينا"

وكانت في عيني "برنينا" نظرة لم يخطئ "ديماليون" فهمها فصاح على الفور :

– هل اعتقلت الشقي ؟

– نعم ....

– كيف هو ؟! من هو ؟ هل هو عملاق ضخم الجسم ؟

– إنه على العكس من ذلك ، إنسان عليل الجسم مختل العقل

– أهذا هو الرجل الذي احبته "فلورنس ليفاسييه" ؟

– كلا يا سيدي .. إن "فلورنس" لم تحب هذا التعس وإنما كانت تعطف عليه عطفا صادقا على السقيم المشرف على الموت .

وكانت تؤمن بإخلاصه ، وتثق بمشورته ، وتعتمد على ذكائه في نضالها لإنقاذ "ماري مرجريت"

– هل انت واثق بما تقول ؟؟

– نعم يا سيدي . وتحت يدي جميع الادلة والبراهين ، إن الرجل موثق اليدين والقدمين في سيارتي وهو الآن تحت تصرفك ، وفي مقدور رجالك القيام بالتحريات اللازمة لمعرفة ماضيه .

لقد كان يحمل من الأوراق والرسائل ما يثبت الدور الخطير الذي لعبه في حياة ضحاياه .

إنه يدعى "جان فرنوك" . وقد ولد في "النسون" وفقد ابويه وهو صغير . فتبناه رجل يدعى "لنجرنو"

وفي احد الايام اصيب "لنجرنو" بمرض الزمه الفراش . فتناول

"فرنوك" بندقية ولي نعمته واطلقها عليه فقتله وسرق نقوده . وفر إلى باريس ، وهناك عثر عند بعض اصدقائه على الوثائق الخاصة بـ"فلورنس ليفاسييه" فاشتراها . وكان صديقه هذا قد سرقها من المربية العجوز التي جاءت بـ"فلورنس" من امريكا

وعكف "فرنوك" على دراسة الوثائق ، وعثر بينها على صورة لـ"فلورنس" ، ثم عثر على "فلورنس" نفسها .

جمعته المصادفة باحد موظفي مسيو "ليبرتاس" مسجل العقود فعرف منه قصة وصية "كوزمو مورننجتن" . والملايين التي اوصى بها المليونير الامريكي لسلالة اسرة "روسل"

وهنا وجد "فرنوك" فرصته

مائتا مليون من الفرنكات !!! ثروة ضخمة . يستمد منها قوة وسلطانا ، ويستطيع بها تسخير اطباء العالم اجمع لإبرائه من علله وامراضه .

وهكذا وضع خطته .. وقرر التخلص من الورثة جميعا . ثم الاقتران بـ"فلورنس" .

ولما كنت احد الورثة فقد يسر لي استئجار القصر الذي اقيم فيه .

ووضع "فلورنس" في خدمتي لكي يتمكن من السيطرة على مصيري .

وبقية القصة معروفة .

وقد خشي ان ترفض "فلورنس" الاقتران به . فاحتاط للامر . وقام بخدعة تدل على مدى براعته ودهائه ذلك انه اراد ان يقنعها بإخلاصه لها وتفانيه في خدمتها . وزهده في متاع الدنيا . فكتب وصية اوصى لها فيها بكل ما يملك .

ورات "فلورنس" من جانبها الا تكون اقل منه كرما وإخلاصا . فكتبت وصية مشابهة . تركت له بمقتضاها كل ما تملك .

ولعلك تسأل لماذا فرت "فلورنس" من عيادة شارع "تيران" على النحو الذي اثار ريبتنا وسخطنا جميعا . والجواب هو انها ارادت أن تجتمع بـ"فرنوك" مهما كلفها ذلك لتسأله إيضاحا عما حدث .

واصغى "ديماليون" إلى حديث "برنينا" وهو مشدوه . ولكنه وجد فيه تفسيرا كافيا .

قال :

– بقي شيء واحد ارجو أن تكون قد اهتديت إلى معرفة كنهه

– ما هو ؟ .

– طابع اسنان مدام "فوفيل" على التفاحة .

– هذا امر غاية في البساطة . فقد حدث في "باليرمو" منذ سنوات أن زلت قدم مدام "فوفيل" فسقطت وارتطم فمها بجسم صلب ، افقدها بعض اسنانها .

وكان لابد لطبيب الأسنان أن يأخذ طابع اسنانها ليصنع لها بديلا عن الأسنان المفقودة .

وقد احتفظت مدام "فوفيل" بهذا الطابع . إلى أن عثر عليه زوجها بعد سنوات واستخدمه بطريقته ليدينها في جريمة قتله .

فهتف "ديماليون" :

– يا إلهي ... كيف لم نفطن إلى هذا التعليل اليسير ؟ .. كيف غاب عنا أن ندركه ؟؟

فابتسم الدوق "برنينا" وقال :

– هناك امور تحير العقل من فرط بساطتها .. والإنسان الذي اعتاد حل الألغاز المعقدة كثيرا ما يقف مكتوف اليدين أمام مسألة متناهية في البساطة ، لأنه يفترض فيها شدة التعقيد ، ويحاول معالجتها على هذا الأساس .

لقد قص علي صديقي "ارسين لوبين" قصة طريفة بهذا المعنى .. لعلك لا تعلم ان "لوبين" كان من اخلص اصدقائي . قال لي "لوبين" ذات يوم إنه انتحل لنفسه في بعض مغامراته اسم الأمير "بول سارينين" .. وعلى الرغم من ارتياب رجال البوليس في امره.

فإن احدا منهم لم يفطن إلى ان الحروف التي يتالف منها اسم "بول سارينين" هي نفس الحروف التي تؤلف اسم "ارسين لوبين" وهنا رفع "ديماليون" راسه . والتقت عيناه بعيني الدوق "لويس برنينا" في نظرة طويلة صريحة . ثم ابتسم وقال :

– لقد وقع رجال البوليس في نفس الإهمال .. ولم يفطنوا إلى الحروف التي يتالف منها اسم "لويس برنينا"

ولكن ما لنا ولهذا .. إن الراي العام يعتقد أن "ارسين لوبين" قد مات.. وليس من مصلحة احد محاولة نبش قبور الموتى .

وصمت لحظة ثم قال :

– والآن ..؟

– والآن .. اظن ان من حق الآنسة "فلورنس" ان تتمتع بحريتها وثروتها .

– إن "فلورنس" يا سيدي لا تطمع في هذه الثروة ولا تريدها

– كيف ذلك ؟!

– هذه الثروة كانت سببا في جرائم مخيفة لا حصر لها ، فهي في فزع منها ، ولا تريد فرنكا واحدا منها .

– إذن ستئول الثروة إلى الوريث الذي يليها . وهو الدوق "لويس برنينا" .

– كلا يا سيدي . إن رأيي في هذا الميراث المشؤوم الدامي كرأيها وإني اقترح بموافقتها على إنفاق المبلغ الموروث في أحد وجوه الإحسان .

تمت بحمدا لله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
				١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١

الإســـم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : ....الرمز البريدي : ....

الدولـــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها..
سارع في إرسال طلبك !

١	أرسين لوبين بوليس آداب
٢	أرسين لوبين بوليس سري
٣	الماسة الزرقاء
٤	ارسين لوبين رقم ٢
٥	ارسين لوبين في السجن
٦	المعركة الأخيرة
٧	أرسين لوبين في موسكو
٨	أرسين لوبين في قاع البحر
٩	أرسين لوبين في نيويورك
١٠	اسنان النمر
١١	الميراث المشؤوم
١٢	اصبع أرسين لوبين
١٣	لصوص نيويورك
١٤	اعترافات ارسين لوبين
١٥	الإبرة المجوفة
١٦	الإنذار